الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم :

تجربة وحدة الحركة الوطنية من خلال حركة أحباب البيان والحرية (1944م / 1946م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: وطن عربي معاصر

إعداد الطالبة:
* ثابتي وسيلة

تحت إشراف :
د. إبراهيم مرزقلال

أعضاء اللجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الرتبة
د. مرزوق بتة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. اسماعيل راجعي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

إهداء

الى ارواح شهدائنا الأبرار

الى كل من أحب وأخلص بحبه لهذا الوطن المفدى

الى كل من ارتشف من كأس العلم فطلب المزيد

الى والدي الكريمين أحمد ثابتي والزهرة ثابتي اللذين كانا سندا ودرعا منيعا في كل مراحل حياتي

الى اخواتي فاطمة وحياة وحجيلة ومسعودة وشيماء

واخوتي ناجي وعبد الرحيم وعبد المالك

الى صهيب وزكرياء

وكل العائلة أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

إنه لمن دواعي سروري أن أتوجه بجزيل الشكر و التقدير الكامل للأستاذ المشرف "إبراهيم مرزقلال" الذي لم يبخل علي بإرشاده وتوجيهه. كما لا أنسى أن أتقدم بأحر الامتنان والعرفان لكل أساتذة قسم التاريخ الذين كان لهم الفضل بعد الله في توجيهي لاختيار هذا الموضوع وأخص بالذكر كل من الأستاذ "بيرم كمال" والأستاذ "بن أزواو فتح الدين" والأستاذ عيسى بن قبي

و شكري موصول أيضا إلى كل من كانت له بصمة في عملي هذا إما بدعم معنوي أو علمي سواء داخل الجامعة أو خارجها، وبالأخص الأساتذة القائمين على متحف المجاهد

المحتويات	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
قـــــــــــائمة المختصرات.	
مـــــــــــــــــقدمة.	01
الفصل الأول: أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية .	08
المبحث الأول:الأوضاع السياسية.	09
المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية .	24
المبحث الثالث:الاجتماعية والثقافية.	31
الفصل الثاني :حركة أحباب البيان والحرية.	39
المبحث الأول: تأسيس حركة أحباب البيان .	40
المبحث الثاني:تنظيم حركة أحباب البيان ونشاطاتها.	46
المبحث الثالث:موقف الحركة الوطنية من تجمع أحباب البيان.	53
الفصل الثالث:تداعيات ظهور حركة أحباب البيان و الحرية على الوضع السياسي في الجزائر	64
المبحث الأول :موقف فرنسا.	65
المبحث الثاني:مظاهرات 8 ماي 1945.	71
المبحث الثالث:إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)	85
خـــــــــــــاتمة.	92
المـــــــــــــــلاحق.	
قـــــــــــائمة المصادر والمراجع.	

الاختصار	دلالـــــــــــــــــــــــــــــــــــته.
تع	تعريب.
تق	تقديم.
تر	ترجمة.
د:ت	دون تاريخ.
د:ن	دون ناشر.
د:م	دون مكان.
مج	مجلد.
ج	جزء.
ط	طبعة.
ع	العدد.
ص	الصفحة.
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية.
ح أ ب ح	حركة أحباب البيان والحرية.
ح إ ح د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
الح ع1	الحرب العالمية الأولى.
ا د ب ج	الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
م .و. د. ب .في .ح و.ج .و.ث.أ. ن 1954	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

ـ تعد الفترة الممتدة مابين سنتي 1944 ـ1946 مرحلة هامة وحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية ، فقد تزامنت هذه الفترة مع مجريات الحرب العالمية الثانية ، وكون الجزائر وقتها كانت مستعمرة فرنسية ، فقد أرغمت على المشاركة في هذه الحرب للدفاع عن فرنسا ونظرا للأحداث الهامة التي طرأت على الساحة الدولية _مبادئ الحلف الأطلسي ونزول الحلفاء _رأت فيها الحركة الوطنية فرصة مواتية لتذيع القضية الجزائرية أمام الرأي العام واقتنعت بأن السبيل الوحيد لتحقيق آمال الشعب الجزائر _الاستقلال_يكمن في سير جميع اتجاهاتها في تيار واحد ، حتى تتمكن من إسماع صوتها بشكل أقوى .

ولما نجحت في تكوين تجمع عند نزول الحلفاء _في كتابة مذكرة لهم_وأثناء صياغة بيان فيفري 1943، حاولت إعطاء التجمع صبغة قانونية ، معترف به من طرف الإدارة الاستعمارية لمزاولة نشاطاته في الدفاع عن القضية الجزائرية .

وقد تحقق هذا المسعى بإنشاء حركة أحباب البيان والحرية ، والتي تعتبر بمثابة حزب سياسي تولى الدفاع عن القضية الجزائرية والمطالبة بالاستقلال ، ونظرا لأهمية هذا الموضوع من الناحية التاريخية من جهة ولأهميته العلمية من جهة أخرى ، فقد اخترناه أن يكون موضوع دراستنا.

أهمية الموضوع :

إن الاهتمام بدراسة تجربة وحدة الحركة الوطنية من خلال حركة أحباب البيان والحرية ، في حدود إطلاعنا لم تنل الدراسة الكافية ، حتى وان كانت هناك دراسات فإنها قد أشارت لموضوع الدراسة بشكل عام ، ونهدف من خلال دراستنا هذه لمحاولة الغوص أكثر في حركة أحباب البيان ، وكون الموضوع يعد محطة هامة وأساسية، توجب الوقوف عندها لإبراز مدى النضج السياسي الذي بلغته الحركة الوطنية .

أسباب اختيار الموضوع :

ـ لاشك أن اختار موضوع ما لرسالة جامعية كيفما كانت درجتها ، يكون ناتجا عن عدة عوامل وأسباب ، أثرت في الباحث وجعلته يستقر على موضوع معين ، واختيارنا لموضع تجربة وحدة الحركة الوطنية من خلال حركة أحباب البيان يعود إلى:

أـ أسباب ذاتية :

رغبتنا في اختيار موضوع ذا طابع سياسي ، وخاصة في مجال نشاط الحركة الوطنية الجزائرية ، وما زاد من ثباتنا على معالجة هذا الموضوع ، توضيح بعض أساتذتنا على أهميته والفائدة التي يعود بها علينا ، ودوره في إثراء مكتسباتنا المعرفية بالحصول على معلومات جديدة والابتعاد على المواضيع المدروسة سابقا.

ب ـ أسباب موضوعية :

ـ عدم توفر دراسات عميقة ودقيقة حول حركة أحباب البيان ، اذ يتم التلميح لها بشكل عام في أغلب الدراسات دون الانطلاق منها كموضوع رئيسي.

ـ المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بمواضيع يكون الهدف منها توضيح الخطوط العريضة للطلبة للاستعانة بها وجعلها منطلق لدراسات جديدة.

أهداف الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

محاولة إعداد رسالة تخرج من خلال الغوص في مجال البحث حول الدور الذي لعبته حركة أحباب البيان في تجسيد وحدة الحركة الوطنية .

التعرف على حقيقة الأوضاع التي عاشتها الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية.

معرفة الدور الذي لعبته حركة أحباب البيان في الدفاع عن القضية الجزائرية.

إظهار موقف الحركة الوطنية والإدارة الاستعمارية من هذه الحركة .

تبيان ماكان للحركة من أثر واضح على النضال الوطني الجزائري.

الإشكالية والتساؤلات:

تركز هذه الدراسة على نشاط الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية ، من خلال حركة أحباب البيان والحرية ودورها السياسي خلال الفترة الممتدة من1944إلى 1946 وإظهار مدى التأييد السياسي والشعبي لها .

وعليه جاءت إشكالية هذه الدراسة على النحو التالي :إلى أي مدى استطاعت حركة أحباب البيان والحريات تحقيق وحدة الحركة الوطنية خلال الفترة الممتدة من 1944إلى 1946؟ .وللإحاطة بالإشكالية من جميع جوانبها قمنا بطرح جملة من التساؤلات:

- كيف كانت أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية؟
- هل تمكنت حركة أحباب البيان من كسب التأييد الشعبي لها ؟
- إلى أي مدى تجاوبت اتجاهات الحركة الوطنية مع حركة أحباب البيان والحرية ؟
- كيف كانت نظرة الإدارة الاستعمارية للحركة ونشاطاتها ؟
- كيف تمكنت حوادث 8ماي من تغيير مسار الحركة الوطنية واتجاهاتها؟
- هل غيرت الأحزاب السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية من مطالبها السياسية؟

حدود الدراسة :

إن دراستنا لموضوع تجربة وحدة الحركة الوطنية من خلال حركة أحباب البيان والحرية ، تم ضبطه بالفترة الزمنية الممتدة من1944إلى 1946 ، غير أن الالتزام بالإطار الزمني المحدد يجعل الموضوع مبتورا نوعا ما، لذلك حتمت علينا المادة العلمية العودة قليلا إلى سنة 1939 لإعطاء صورة عامة عن الأوضاع السائدة في الجزائر قبل تشكيل حركة أحباب البيان.

المنهج المتبع :

اتبعنا في هذه الدراسة كل المناهج التي تقتضيها طبيعة هذا الموضوع مثل :

1ـ المنهج التاريخي :وفي تعريفه البسيط هو ذلك المنهج الذي يقوم بدراسة الوقائع الماضية وتحليل المشكلات الإنسانية ، ومحاولة فهمها لفهم الحاضر على ضوء الماضي لتنبؤ بالمستقبل[1].وقد استخدمناه لدراسة فترة من فترات الحركة الوطنية 1944ـ1946، كونه ملائم لسرد الأحداث ومجرياتها التاريخية .

2ـ المنهج الوصفي : هو ذلك المنهج الذي يستخدم في دراسة أوضاع الظواهر من حيث خصائصها ، أشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك ، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث ووصفها وصفا دقيقا [2]، وتم الاعتماد عليه من خلال وصف مجريات نزول الحلفاء ونشطات حركة أحباب البيان وكيفية سير المظاهرات .

(1) مروان عبد المجيد إبراهيم :أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ،مؤسسة الوراق ،عمان ،ط1، 2000،ص147.

(2) مصطفى عليان وعثمان محمد غني :أساليب البحث العلمي النظرية والتطبيقية ،دار صفاء للنشر ،عمان ،ط1 ،[د:ت]،ص42.

3ـ المنهج التحليلي :هو ذلك المنهج الذي يعتمد أساسا على المادة التاريخية لدراستها وتحليلها وطرح التساؤلات والتعليق عليها ، من أجل الوصول إلى نتيجة تعتبر تفسيرا منطقيا للأحداث[1].واستخدمناه في هذه الدراسة لتحليل أهداف ومطالب الحركة بالإضافة إلى مساعي الإدارة الاستعمارية في القضاء عليها ، ومواقف عناصر الحركة الوطنية منها.

الدراسات السابقة : اهتمت العديد من الدراسات والبحوث الجامعية بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، خاصة بفترة الحرب العالمية الثانية نظرا لما شهدته تلك الحقبة من أحداث هامة سواء على المستوى المحلي أو العالمي ، لذلك جاءت العديد من الدراسات لكشف خبايا هذه

الحقبة من زوايا مختلفة ، وقد تباينت من حيث العنوان والمنهجية في العرض ، إلا أنها اجتمعت في التركيز على حقبة زمنية واحدة_الح ع 2_و كمثال على هذه الدراسات نجد:

ـ نزول الحلفاء في الجزائر وأثره على الحركة الوطنية (1942ـ1945)، مذكرة ماستر للطالبة نظيمة عزوز.

ـ بيان فيفري 1943 الظروف والانعكاسات (1943ـ1945)، مذكرة ماستر ، للطالبة سهام حماموش .

ـ أمرية ديغول 7مارس 1944وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماستر ، للطالبة صفاء صالحي .

(1) مفيد الزيدي :منهج البحث التاريخي ،دار لمناهج للنشر ،الأردن ،2009 ،ص180.

وعليه فقد جاءت دراستنا للتركيز على حركة أحباب البيان والحرية ودورها في وحدة الحركة الوطنية 1944 -1946 .

خطة البحث :

بالاعتماد على المادة التاريخية التي كانت بين أيدينا قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول مستهلين ذلك بـ مقدمة واختتمنا الموضوع بخاتمة وملاحق وتضمنت الآتي:

الفصل الأول: جاء بعنوان لمحة عامة عن أوضاع الجزائر أثناء الحرب العلمية الثانية (1939-1944)اندرج تحته ثلاث مباحث ، تطرقنا في **المبحث الأول** إلى الحديث عن الأوضاع السياسية وخصصنا **المبحث الثاني** للأوضاع الاقتصادية ، وانفرد **المبحث الثالث** بذكر الأوضاع الاجتماعية والثقافية .

الفصل الثاني: جاء بعنوان حركة أحباب البيان والحرية وتفرع تحته ثلاث مباحث ، عنونا **المبحث الأول** بتأسيس حركة أحباب البيان ، وخصصنا **المبحث الثاني** للحديث حول تنظيم حركة أحباب البيان ونشاطاتها ، وفيما يخص **المبحث الثالث** فقد خصصناه لتبيان وموقف الحركة الوطنية من تجمع أحباب البيان والحرية .

الفصل الثالث: عنوناه بتداعيات ظهور حركة أحباب البيان والحرية على الوضع السياسي في الجزائر والذي تضمن ثلاث مباحث وضحنا في **المبحث الأول** موقف فرنسا من الحركة ، وانفرد **المبحث الثاني** بالحديث عن مظاهرات 8 ماي 1945 في حين اختص **المبحث الثالث** في الحديث حول تطور الحركة الوطنية واتجاهاتها.

تمهيد :

من المعروف أن الحرب العالمية الثانية قد اشتعلت نيرانها في أوروبا، وامتدت من سنة 1939 إلى غاية 1945 في صراع بين دول الحلفاء والمحور .غير أن ماهو ظاهر لايعبر عن الحقيقة الكاملة للوضع، إذ لم تنحصر الحرب في أوربا بل امتدت نيرانها إلى الشعوب المستضعفة _أغلبها يقطن في قارتي إفريقيا وآسيا _الواقعة تحت نير احتلال الدول سالفة الذكر، لتزج بأبنائها في حرب لا تملك فيهالا ناقة ولا جمل، بل الأكثر من ذلك كان دخولها لهذه الحرب إجباريا لا اختيارا .

وباعتبار أن الجزائر وقتها مستعمرة فرنسية فقد كانت ضمن غمار هذه الحرب بمجرياتها وتغيراتها وتأثيراتها .وسنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر خلال هذه الفترة، من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

المبحث الأول : الأوضاع السياسية :

1. انهزام فرنسا أمام ألمانيا: وذلك سنة 1940 وتعد هده الهزيمة الأولى في تاريخها، إذ لم تشهد فرنسا مند ولادتها هزيمة مثل تلك تكبدتها بل على العكس من دلك، فهي التي ألحقت الهزائم لغيرها من الأمم [1] ،وجعلت الجميع ينظر إليها كأسطورة لا تهزم لقوة جيشها الذي كان يقدم كأقوى جيش في العالم[2].ولم يكد يحل يوم 14جوان 1940 حتى دخلت القوات الألمانية إلى العاصمة الفرنسية (باريس)، وأعلنت الحكومة الفرنسية استسلامها [3]، وسقطت الجمهورية وتشكلت حكومة جديدة وأصبحت السلطة ممركز في يد عسكري عظيم برئاسة الماريشال بيتان [4].

وأضحت فرنسا مقسمة إلى قسمين، قسم محتل يتكون من المناطق الشرقية والغربية الواقعة على ساحل الأطلسي، وقسم غير محتل يتضمن المناطق الوسطى والجنوبية، يخضع بطريقة غير مباشرة للألمان، برئاسة الماريشال" بيتان".

(1) خالفة معمري:عبان رمضان، تع: زينب زخروف، منشورات ثالة، الجزائر ط2، 2008،ص48.

(2) عمار بن تومي:الدفاع عن الوطنين، تر: مراد وزناجي،[م.م.و.د.ب.ح.و.ج.ث.ن.1954]الجزائر،2010،ص23.

(3) عامر رخيلة :8ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، [د:ت]ص20.

(4) فرحات عباس :الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، تر:أحمد منور، منشورات لمسك ، الجزائر، 2010 ، ص 178.

ولم ينحصر هدا الانقسام على المجال الجغرافي فقط بل انسحب على المجال السياسي أيضا ،إذ انقسم الفرنسيون أنفسهم بين مؤيد لحكومة فيشي، أنصار الجنرال ديغول*؛ الذي لجأ إلى لندن وأخذ يدعو الشعب الفرنسي وشعوب المستعمرات إلى المقاومة والقتال ضد الاحتلال الألماني .ومن جهتها فقد كان لهذه الحرب تأثير واضح على الوضع السياسي بالجزائر، حيث لجأت السلطات الاستعمارية إلى وضع حد لكل نشاط سياسي ورفض الانصياع لأوامرها بالمشاركة في الحرب إلى جانبها، لذلك قامت بحل حزب الشعب الجزائري في سبتمبر 1939 ومنعت جرائده الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور [1]واعتقلت زعيمه "مصالي الحاج"، غير أنه بعد شهر من إطلاق صراحه كتب مقالا في "جريدة الأمة"، هاجم فيه الاستعمار الفرنسي ووعده بأنه سيستمر بعدائه له، لذلك أعيد إلى السجن مرة أخرى بتهمة التمرد والعصيان، فحكمت عليه المحكمة بستة عشر عاما سجنا، مع الأشغال الشاقة وعشرين سنة نفيا من الجزائر وثلاثين مليون من الفرنكات غرامة مع مصادرة أملاكه الشخصية [2] .ومنذ ذلك الوقت ضاع حزب الشعب في متاهات عديدة بين العمل العلني والعمل السري [3].

* شارل ديغول :رجل دولة فرنسي ، من أبرز رجالات فرنسا في القرن العشرين ولد بمدينة ليل بالشمال الفرنسي سنة 1890 في وسط عائلي محافظ، في سنة 1908 اتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سان سير وحصل على المرتبة الثالثة وشرك في ح ع 1 وألقي عليه القبض من قبل الألمان ، وأثناء الح ع 2 دخل الحرب وهو بمرتبة عقيد واستطاع أن يفرض نفسه فيما بعد كرئيس لفرنسا الحرة1940، استنجد به الفرنسيون لإنقاذ الوضع في الجزائر .وأعطى فرنسا الدستور الذي أسس الجمهورية الخامسة لها استقال بعد فشله في استفتاء 1959 ، توفي فجأة في نوفمبر 1970.(ينظر):عبد القادر :خليفي :قراءة في كتاب سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته ص3، 4 .

(1) محمد علي بودبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط3 ، 2011، ص127.

(2) زاد رافكوبيار :الجزائر شهادة صحفي يوغسلافي عن حرب الجزائر ، تر فتحي سعدي ، موفم للنشر ، الجزائر، 2011، ص198.

(3) بسام العسلي :الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس ، بيروت ، ط 2 ، 1986، ص41.

ولم يختلف الأمر كثيرا بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين فإلى جانب الانشقاق الداخلي الذي عرفته الجمعية نتيجة استمرار تفاعل قضية اغتيال "ابن والي عمر" المعروف "بابن كحول " والاختلاف بين "ابن باديس"*والطيب العقبي حول تأييد فرنسا في الحرب، يضاف إليها صدور قرار .27 أوت 1939 من طرف السلطات الفرنسية القاضي بحل جمعية العلماء وفرض الإقامة الجبرية على" ابن باديس"، ونفي "البشير الإبراهيمي"إلى آفلو بالجنوب ليتلقى بعد أسبوع خبر وفات "ابن باديس "، وينتخب هو عوضا عنه رئيس للجمعية [1].وبالرغم من موقف الجمعية الحيادي، إلا أن الطرقية استغلت فرصة توقف صحف الجمعية فأخذت تطلق الإشاعات حول تأييد العلماء لفرنسا في الحرب[2].

ومن جهة أخرى لاقى الحزب الشيوعي الجزائري مصير الحزب الشيوعي الفرنسي نفسه، فقد حل وتم توقيف عدد من مناضليه من بينهم "قدور بلقاسم الأمين"، بالرغم من أن هدا الحزب لم تكن له شعبية في أوساط المجتمع الجزائري بالإضافة إلى انعدام الثقة فيه، كونه وقف ضد النجم وحارب وطنية حزب الشعب الجزائري [3].

*عبد الحميد بن باديس :من مواليد 1889 بمدينة قسنطينة ، تلقى تعليمة الأول بمسقط رأسه ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ، حيث تعرف على علمائها ، ليعود أدراجه إلى قسنطينة حيث اشتغل في مهنة التدريس والتكوين أسس في عام 1925المنتقد ، عين في عام 1931 رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، توفي في 16 أفريل 1940(**ينظر**):أحميدة ميموني :عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه ، منشورات ميموني ، الجزائر ، 2013 ، ص6.

(1) الطاهر الغول :مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919. 1954) ، ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة حمة لخضر الوادي ، 2013. ص 231.

(2) مازن صلاح جامد مطبقاني : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 .1939)،ماجستير في اللآداب، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية 1984 ، ص 231.

(3) محفوظ قداش : تاريخ الحرة الوطنية الجزائرية (1939. 1951)، تر :أحمد بن البار ، ج 2، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص812.

ويعود سبب حله حسب رأي "أبو القاسم سعد الله"، إلى أن حكومة" فيشي" لم تكن على علاقة طيبة مع روسيا الشيوعية، ولدلك اضطهدت الشيوعيين في الجزائر، واتهمتهم بالعمل المضاد لها [1].

وحتى الكشافة الإسلامية التي تأسست في 11جويلية 1939 بالحراش برئاسة "محمد بوراس"[2]، لم يسمح لها بمزاولة نشاطها إلا بتصريح من الحكومة الفرنسية تحت اسم "الكشفية الفرنسية "، غير أن الكشافة الإسلامية الجزائرية طالبت بالاعتراف بها رسميا دون دمجها، فقامت السلطات الاستعمارية باتهام" محمد بوراس "بالتعاون مع الألمان، إلى جانب محاولته القيام بثورة ضدها، فحكمت عليه مع اثنين من رفاقه بالإعدام نفذ في شهر ماي 1941 [3].

ومن جهتها فقد استطاعت السلطات الفرنسية كسب ولاء بعض رجال الدين، الذين أفتوا بوجوب الحرب إلى جانبها، بالإضافة إلى الطلبة المسلمين _جماعة النخبة _الذين خضعوا لسياسة التجنيد الإجباري 1939 _1940 ،الذي شمل هذه المرة المسلمين بنفس الدرجة التي شملت الأوربيين، لكن التساوي في الدرجة الجامعية لم تمكن أولئك الذين كانوا يؤدون الخدمة العسكرية بصفتهم من الأهالي من الاستفادة بنفس الرتب العسكرية الممنوحة لمن هو فرنسي [4].

(1) عامر رخيلة : المرجع السابق ، ص 32.

(2) الوناس الحواس : نادي الشرقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927 .1954)، كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص 269.

(3) عمار قليل :ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1، الدار العثمانية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 162.

(4) غي بريفيلي :الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880 .1962)، تر:حاج مسعود ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص190.

والدليل على ذلك التجربة التي خاضها فرحات عباس الذي كان يعتبر نفسه مواطنا بكل ما تحمله الكلمة من معاني في صفوف الجيش لأداء الخدمة العسكرية [1].وكان من نتائج هده السياسة أن قام الجنود الجزائريون المتواجدون في الجيش الفرنسي بالتمرد في الحراش يوم 25 جانفي1941 ونادوا للجهاد بعد أن منعتهم قيادة الثكنة من الصوم في شهر رمضان وهذا المنع، كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، لأن التمييز بين الجنود الفرنسيين والجزائريين كان قائما وأدى هذا الحادث إلى مقتل 20 شخصا [2] ،ولم يتوقف الأمر عند غياب المساواة بل تعدى ذلك إلى محاولة السلطات الاستعمارية تفتيت وحدة الجزائر الإقليمية الوطنية وتوزيع شمال إفريقيا بين الدول الاستعمارية ضمانا لوقوفها معها ضد ألمانيا. [3] .وأمام هذه الوضعية وجد الشعب بالجزائري نفسه أمام تحيات جديدة في مقدمتها فراغ الساحة السياسية من أي تنظيم سياسي يمكنها من الالتفاف حوله، إلا أن مشاركة جماعة المنتخبين وعلى رأسهم فرحات عباس* في الحرب إلى جانبفرنسا، فتحت أعينهم على الكثير من الحقائق [4].

(1) باتريك أفينو و جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف شهادات ، تر:بن داوود سلامنية ، ج1 ،دار الوعي للنشر ، الجزائر ، ص48 .

(2) بوعلام بن حمودة : الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية ، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2012، ص53.

(3) عمار رخيلة :المرجع السابق ، ص23.

*فرحات عباس : (1899 _1985) ولد بجيجل متحصل على شهادة البكلوريا بقسنطينة ، التحق بالخدمة العسكرية بين سنتي (1921_1923) تخرج من جامعة الجزائر بشهادة في الصيدلة ، شارك في الحرب العالمية الثانية كمتطوع في الفرق الطبية ، واصل نشاطه بعد الحرب متزعما قيادة بيان فيفري وحركة أحباب البيان والحرية (1943 _1945)كما أسس في سنة 1946 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، قاد الحكومة المؤقتة الجزائرية الأولى والثانية (1958 _1961)فرضت عليه الإقامة الجبرية 1976 ولم ترفع عنه إلا سنة 1980 توفي 1984 (**ينظر**):حورية مايسن فضة :الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان (1948_1961)، منشورات دار الثقافة ، الجزائر، 2013 ، ، ص35.

(4) قاسمي يوسف :مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية(1954.1962)، دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009، ص 49.

بعد سيطرة حكومة فيشي * على فرنسا وعلى المستعمرات التابعة لها، نشطت ألمانيا دعايتها ضد فرنسا بدعوة شعوب المستعمرات للوقوف إلى جانبها في الحرب، عن طريق راديو برلين وباريس بالإضافة إلى نشرها للصحف والجرائد والمناشير.

وفي ذلك الحين كان راديو لندن و موسكو و واشنطن، تغمر العالم أجمع وتنادي للوقوف إلى جانب فرنسا ودول الحلفاء في الحرب، مقابل تحقيق حرية الإنسان ومساواة الشعوب وساهمت هذه الإذاعات مساهمة فعالة في تكوين شعوب إفريقيا وآسيا تكوينا سياسيا صحيحا[1]. مما أدى بفرحات عباس إلى مراجعة ماكان يتبناه من مطالب بالأمس _حدود المساواة_إلى طرح القضية الجزائرية بروية جديدة [2].وما يؤكد ذلك توجهه برسالة إلى الماريشال" بيتان فيليب" في 10 أفريل 1941عن طريق عامل عمالة قسنطينة "ماكس بونافوس"<<MAX BOONA FOSSE>>[3].بعنوان <<جزائر الغد>>، أثار فيها المشكل الزراعي في الجزائر، داعيا إياه إلى توزيع أراضي الملكيات العقارية الكبيرة على الفلاحين الفقراء وتعليم اللغة العربية، وتعميم التعليم إلى جانب إجراء إصلاحات اجتماعية وسياسية [4].

*حكومة فيشي:بعد سقوط باريس في يد النازية في جوان 1940 ، انسحبت الحكومة الفرنسية منها إلى مدينة فيشي في الجنوب وكانت برئاسة الماريشال بيشان ، بطل موكة فردان الشهيرة ، ومند دلك عرفت الحومة الفرنسية التي وقعت الاستسلام مع هتلر بحكومة فيشي (ينظر):عباس محمد الصغير :فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية [1927.1963]، ماجيستير في تاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص76.

(1) فرحات عباس:ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها ، تر:أبو بكر رحال، منشوراتANEP، الجزائر ، 2005، ص 112.

(2) عامر رخيلة :المرجع السابق، ص34.

(3) محمد الطيب العلوي :مظاهر المقاومة الجزائرية 1830.1954، الجزائر ، 2000، ص223.

(4) بوعلام بن حمودة :مرجع سابق ، ص 96.

وما يلاحظ من خلال تلك الرسالة، أن فرحات عباس كان أكثر تشددا في مطالبه من مطالب المؤتمر الإسلامي، غير أن رد الماريشال بيتان * كان مخيبا لأي أمل لدى" فرحات عباس"، كون أن الرد لم يتضمن أي التزام محدد[1].

2.نزول الحلفاء: أمام تسارع الأحداث وتغيير موازين القوى أثناء الحرب ع 2 لصالح الحلفاء بدخول الو م أ، وأصبح النصر حليفهم، وإلى جانب هدا كان لنداء الميثاق الأطلسي <<chartede l'thantique>>سنة 1941 الذي صرح به الرئيس الأمريكي "روزفلت "ورئيس الحكومة الانجليزية "تشرشل "وقعا ايجابيا لدى النخب الوطنية، المتضمن لإشارات صريحة إلى مبدأ حرية الشعوب الواقعة تحت نير الاستعمار الانجليزي والفرنسي في إفريقيا وآسيا [2].ويعود اهتمام الحلفاء بمنطقة المغرب العربي مباشرة بعد وقوع فرنسا تحت سيطرة الألمان وتثبيت حكومة "فيشي" العميلة لهم، وقد سعت دول الحلفاء إلى إقناع الحاكم العام في الجزائر مهما كان انتمائه بضرورة الالتحاق بالمقاومة إلى جانب الحلفاء،

وبدأ التخطيط لعملية نزول الحلفاء في شمال إفريقيا يوم 23 جويلية 1942 وسميت هذه العملية في البداية <<سوبر جيمناست>>><<Super Gymaste>>ثم قام "وستون تشرشل" بتغيير التسمية وأطلق عليها اسم المشعل <<Torche>>وكلف الجنرال ""إيزنهاور " بالقيادة العليا لهذه العملية [3].

*المارشال بيتان :أحد القادة بالجيش الفرنسي ، وتم تعيينه بقيادة الدفاع في فردان في فيفري من عام 1917، تقلد منصبرئيس فرنسا الفيشية من 1940إلى 1944، ثم سجن لتعاونه مع الرايخ الثالث مع نهاية الح ع2(ينظر):https//wwwd/org/ar/item//9317/maniFesT

(1) عباس محمد الصغير :المرجع السابق، ص76.

(2) محمد لطفي الشابيبي:تطور مفهوم التحرر من خلال تجربة النضال الوطني التونسي[1916 -1956]، أعمال الملتقى الدولي عن إشكالية التحرر والتحديات الراهنة أيام 8.7.6 فيفري2005، [م.م.و.د.ب.ح.ج.ث.ن1954]، الجزائر، ص191.

(3) العايب معمر : الجزائر في الإستراتجية العسكرية الغربية من 1939إلى 1962، مجلة المصادر ، ع15، الكرامة للنشر والتوزيع ، السداسي الأول ، 2007، ص109.

وصرح الرئيس الأمريكي "روزفلت "أن الهدف من هذه العملية يعود للأهمية الإستراتجية لشمال إفريقيا، بالإضافة إلى حماية منطقة النفوذ الفرنسي، وبرز ذلك من خلال اتصال السيد "روبرت مورفي " الممثل الشخصي للرئيس "روزفلت " في الجزائر بالجنرال "جيرو "وقائد القوات الفرنسية المؤيدة للحلفاء في الجزائر قبل النزول بستة أيام فقط، وحدد له أهداف سياسة أمريكا في شمال إفريقيا الفرنسي وهي :_استعادة استقلال فرنسا في أوربا وفيما وراء البحار._إعادة السيادة الفرنسية في جميع المناطق التي سبق للعلم الفرنسي أن رفرف عليها سنة 1939._في حالة قيام العمليات العسكرية في المنطقة فإن السلطات الأمريكية لن تتدخل بأية طريقة في هذه القضايا لأنها تعتبر من اختصاصات السيادة الفرنسية [1]

ومهما يكن من أمر فقد تم نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 وقدر عددهم بـ49ألف عسكري أمريكي و23 ألف عسكري بريطاني. وقد رحب الجزائريون بهذا الإنزال على أساس أنه يمثل علامة التحرر لتحقيق مبادئ الميثاق الأطلسي .

وفي خضم هذه الأحداث زاد نشاط السياسيين الوطنيين ومن بينهم "فرحات عباس"الذي جمعته اتصالات عديدة مع "روبرت مورفي "ممثل الرئيس "روزفلت "مستند في ذلك على الأفكار التحررية [2]، وفي رغبته لمساعدة الحلفاء في حصول الجزائر على الاستقلال، ولكن "مورفي "أخبره أن أمريكا في الوقت الراهن قد حددت هدفها هو هزيمة النازية [3].

(1) ابوالقاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية (1900.1945)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 2005، ص196.

(2) عطاء الله فشار :دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية، ماجيستر، في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2001، ص8.

(3) أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ، ص200.

غير أنه قد وعده بأنها ستتبنى موقفا حاسما اتجاه الدول المستعمرة، ونتيجة للتشجيع الذي تلقاه "فرحات عباس" حاول تدويل القضية الجزائرية وطرحها على الساحة الدولية [1].

ومن جهة أخرى فقد سارع الأمير "دارلان "لعقد اتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وقع الاتفاق كل من الجنرال "مارك كلارك "في الجانب الأمريكي والأمير "دارلان " من الجانب الفرنسي [2].وقد دعا هذا الأخير جميع سكان الجزائر إلى تأييد فرنسا والحلفاء لكسب الحرب، وقد جاء في نداءه الموجه للمسلمين الجزائريين في 11ديسمبر 1942<<بأن فرنسا لن تتخلى عن واجباتها نحوكم>>، لكن هذه الواجبات كانت غير واضحة .هذا تكرر النداء مرة أخرى مع خليفته الجنرال "جيرو "*، دون أن يلتزم نحوهم بأي شيء[3].

ومهما يكن من أمر فإن نزول لحلفاء وإلى جانب مشاكل فرنسا، شجعت الجزائريين بالاتصال العلني والسري فيما بينهم، فاتصل "لمين دباغين"و حسين عسله " بفرحات عباس" من أجل القيام بعمل مشترك لصالح القضية الوطنية، باعتبار أن تلك الفترة فرصة هامة يجب ألا تضيع دون أن تستغل في تحقيق شيء خاصة، بعد أن نبذ"عباس" ورفاقه فكرة الإدماج وأصبحوا يؤمنون بفكرة تأسيس جمهورية جزائرية[4].

(1) يوسف حميطوش:منابق الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ، دار الأمة لطباعة والنشر ، الجزائر ، 2013، ص225.

(2) العايب معمر :المرجع السابق، ص111

*الجنرال جيرو : جنرال فرنسي ، كان شريكا في رئاسة لجنة التحرير الوطني الفرنسية في الح ع 2بالتناوب مع الجنرال شارل ديغول ، توفرت له فرصة الاتصال بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تستعد لدخول الحرب والإنزال في شمال إفريقيا.(ينظر): – .Arab-ency-com
2019.ALLRightsReser vedPOWereebyetss-EST/com.

(3) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ص202

(4) يحي بوعزيز : سياسة السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص121.

وقد اجتمعت آراءهم بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين حول مناقشة فكرة دخول الجزائر الحرب إلى جانب فرنسا، وقاموا بصياغة مذكرة في 20 ديسمبر 1942، و أعربت عن استعداد ممثلي الجزائريين بالمساهمة في تعبئة الشعب للحرب إلى جانب الحلفاء، مقابل عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للجزائر، وإذا كانت هذه الحرب تهدف إلى تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بينها في العرق والدين، فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر [1].

وقد رفض الحلفاء الرد على الرسالة بدعوى أنها شأن داخلي يخص فرنسا، وأمام هذا الرفض قام "فرحات عباس" بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة إلى السلطات الفرنسية نفسها في 22ديسمبر 1942 حيث تم تقديمها إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية آنذاك "فونون"تضمن مايلي:1_عقد مؤتمر يضم جميع الممثلين، 2_المشاركة في تحرير فرنسا بشرط أن تعد بالإصلاحات، 3_إنشاء دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائر، 4_ضمان جميع الحقوق والحريات لكل الجزائريين[2].

هذا وقد قدمت نسخة منها إلى الجنرال "جيرو"، غير أنه اكتفى بقوله أنه يقوم بالحرب لا بالسياسة، وأن اختصاصه لا يتجاوز المسائل العسكرية والأمور الحربية[3]، في حين اكتفت الإدارة الفرنسية بإجبار زعماء الحركة الوطنية، على حث الشعب بالمشاركة في الحرب لمساندة فرنسا ليس إلا، فكان أن وافقوا على ذلك لكن وفق شروط تضمن للجزائريين حقوقهم، وقد سطرت تلك الشروط في بيان فيفري 1943.

(2) ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات وآفاق ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، ط9 ، 2002 ، ص124.

(3) ابو القاسم سعد الله:المرجع السابق ، ص206.

(1) شارل أندري فانرود:الثورة الجزائرية ، تر:كابوية عب الرحمان ، منشورات دحلب، الجزائر، 2011، ص136.

3/بيان فيفري 1943:هو وثيقة من الطراز الأول، وأول ما يظهر للناظر هو الإقلاع عن سياسة التفرنس وفضح الاستعمار الفرنسي شر فضيحة، وتصوير حالة الفقر والحرمان والرضوخ المطلق للغالبين والمستعمرين [1].

وعليه فقد نظم "فرحات عباس" اجتماعا عاما في منزل الأستاذ المحامي "علي بومنجل"بالجزائر العاصمة في ديسمبر 1942، حضره كل من السادة الدكتور "بن جلول فرحات عباس، الدكتور تامزالي النائب المالي، والدكتور سعدان، أحمد توفيق المدني "[2].

ومع أوائل 1943 حدث نوع من الانفراج السياسي فعاد الإمام"الإبراهيمي" من المنفى، وانظم بدوره إلى جماعة "فرحات عباس"، فوحدت الحركة الوطنية صفوفها من جديد وجمعت شتاتها ونظمت أعمالها في إطار برنامج مشترك تحت رئاسة الشيخ "البشير الإبراهيمي"[3]وكان ذلك في 3 فيفري 1943 وتشاوروا في مستقبل الأمة الجزائرية، وقرروا تقديم بيان يضم كل مطالب الشعب الجزائري لإخراج البلاد من ويلات الاستعمار فأصبح هذا البيان قاعدة للنشاط الشرعي لحركة أحباب البيان والحرية فيما بعد [4].

وقد استخلص البيان مضمونه من مطالب المؤتمر الإسلامي ومطالب النخبة ومبادئ حزب الشعب، إضافة إلى أفكار الثورة الفرنسية ومبادئ الميثاق الأطلسي.

احتوى البيان على خمسة أقسام، تعرض القسم الأول إلى الوضع بالجزائر منذ احتلالها من الحلفاء، وتناول القسم الثاني أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب وفي القسم الثالث استعراض للعلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830 وعن الاستعمار والاستغلال والتفرقة العنصرية، ودرس القسم الرابع فشل الإصلاحات السابقة واندلاع

(2) أحمد توفيق المدني :مذكرات حياة الكفاح ، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص515 .

(3) يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص105.

(4) محمد خير الدين :مذكرات محمد خير الدين ، ج2، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3، 2009، ص13

(5) الرائد عز الدين :الفلاقة ، تر:جمال شعلال ، موقم للنشر ، الجزائر ، 2011، ص32.

الحرب ع 2، وأهميه نزول الحلفاء بالجزائر أما القسم الخامس فتضمن مطالب الجزائريين الأساسية [1].

وقد طالب البيان:1ـ إدانة الاستعمار والقضاء عليه، باعتباره استغلالا من شعب لشعب آخر ومصدر نزاع وحروب بين الدول، 2ـ تطبيق حق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة والكبيرة، 3ـ منح الجزائر دستور خاص يضمن الحرية والمساواة الكاملة بين الأوربيين والمسلمين كما طالب بإطلاق صراح جميع المعتقلين السياسيين أمثال "مصالي " والاعتراف باللغة العربية والإصلاح الزراعي [2].

وفي 31 مارس 1943 استقبل الوالي العام"مارسيل بيرتون "وفدا مكونا من السادة "ابن جلول تامزالي، فرحات عباس ."وغيرهم وبلغوه نص البيان، وفي الغد بلغ نفس الوفد هذا البيان إلى ممثلي الو م أ وانجلترا وروسيا، وبعثت به إلى لندن وإلى الجنرال "ديغول "والى الحكومة المصرية بالقاهرة [3].

وقد وعد الحاكم العام "بيرتون"الوفد بدراسة البيان، واعتباره كأساس لدستور الجزائر المقيل وألف لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي ودعوا السيد فرحات عباس، للتقدم أمامها لإدلاء بياناته والإفصاح عن رغباته [4]، غير أن اهتمامها انحصر بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية دون الاهتمام بالأمور السياسية، بالرغم من أن ظروف تلك الفترة كانت تقتضي ذلك.

(1) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص209.

(2) جاك فريمو :فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران ، تر: هاشم صالح ، شركة الأرض للنشر والتوزيع ، دمشق، ط1، 1951، ص195.

(3) فرحات عباس :ليل الاستعمار ، المرجع السابق ، ص117.

(4)أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 522.

أما عن موقف الحلفاء فلم يحركوا ساكنا فهم يرون أن قضية الجزائر شأن فرنسي داخلي وقالوا أن قضايا الجزائر الخاصة ستبقى بينهم وبين الفرنسيين [1].غير أن الفرنسيين وعلى رأسهم الحاكم العام "بيرتون "، أحسوا بخطورة اللهجة التي استعملها الجزائريون، وأدركوا أهمية المطالب التي يطلبون بها، فتظاهروا بقول البيان من حيث المبدأ، وطلبوا من الوفد تقديم خطة عمل للإصلاح في شكل ملحق، قصد كسب الوقت[2].و تكمن مهمة الملحق في أنه يوضح بعض المطالب من ناحية، ويدعم الاتحاد الوطني من ناحية ثانية كما أنه يسجل رغبة مسؤول الشعب الجزائري في النص على دولة جزائرية [3].وتضمن الملحق فصلين الأول متعلق بإصلاحات آجلة يتم انجازها بعد الحرب، جاء فيه:عند نهاية الحرب تصبح الجزائر دولة جزائرية لها دستورها الخاص، يضعه مجلس تأسيسي منتخب من طرف الجزائريين قاطبة، وأما الفصل الثاني فينص على إصلاحات عاجلة منها :مشاركة النواب المسلمين في حكومة وطنهم وإدارته، مشاركة عاجلة وحقيقية، المساواة أمام ضريبة الدم.[4]

ولم تمض فترة طويلة على إرسال ملحق البيان إلى السلطات الفرنسية، حتى تسلم الجنرال ديغول السلطة في الجزائر باسم لجنة فرنسا الحرة التي كان يتزعمها، وعين الجنرال "كاترو" حاكما عاما على الجزائر، وقام هذا الأخير برفض الوثيقتين، مدعيا أن متطلبات الحرب تقتضي السكوت على المطالب أيا كان نوعها[5].

وكان رد فعل النواب المسلمين الجزائريين على هذا الرفض، مقاطعتهم لجلسات النيابة العامة التي عقدت بتاريخ 22سبتمبر 1943، مبدين تمسكهم بالبيان، فثارت ثائرة

(1)عامر رخيلة :المرجع السابق ، ص47

(2)أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 211.

(3)الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص228.

(4)فرحات عباس :ليل الاستعمار ، المرجع السابق ، ص 119.

(5)العربي الزبيري:تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص36.

الوالي العام وأقدم على اعتقال "فرحات عباس "و"السايح عبد القادر "، وفرضت عليهما الإقامة الجبرية، غير أن رد فعل الشعب بالمظاهرات في كل من <وهران، قسنطينة والجزائر >، أجبر الجنرال "كاترو"إلى إلغاء قرار حل قسم النواب وإطلاق صراح "عباس و السايح "[1]

كانت تلك المظاهرات المشار إليها بتنظيم حزب الشعب المنحل، إضافة إلى تأثرهم بريح التحرر التي بدأت تجتاح مختلف دول العالم المتخلف، وقد شكلت نوعا من الضغط على لجنة التحرير الوطني التي أعلنت بواسطة" ديغول" في 12سبتمر 1943 بقسنطينة على جملة من الإصلاحات التي تتولى لجنة فرنسا الحرة تطبيقها [2]، وتراها ضرورية بالنسبة لسكان الجزائر باعتبار بلادهم جزء من فرنسا إلى الأبد [3].

وقد وعد ديغول بأن هده الإصلاحات تشمل :1المنح الفوري للجنسية الفرنسية لعدة آلاف من الجزائريين بدون الاشتراط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، كما كان مطلوبا من قبل، 2ـ زيادة نسبة عدد الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية، 3ـ الاحتفاظ بعدد من الوظائف الإدارية لعدد من الجزائريين الذين تتوفر فيهم الكفاءة [4].

وتطبيقا لما جاء في خطاب الجنرال "ديغول" أصدرت اللجنة الوطنية للتحرير الوطني يوم 14 ديسمبر 1943قرار، كلفت بموجبه الجنرال "كاترو" بتشكيل لجنة*، تسند لها مهمة إعداد برنامج للإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لصالح الفرنسيين ومسلمي الجزائر وبالفعل تشكلت هذه اللجنة وشرعت في عملها يوم 21

(1)عامر رخيلة :المرجع السابق ، ص47.

(2)العربي الزبيري:المرجع السابق، ص37.

(3)حمدي حافظ:الجزائر بين الأمس والغد[د:ن]، [د،م] ، [د:ت] ، ص43.

(4)أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص218.

ديسمبر 1943، ولم تتوقف عن سماع آراء الزعماء السياسيين والأعيان الجزائريين إلى يوم 8جويلية 1944[1].

و التقى أعضاء هده اللجنة بزعماء الحركة السياسة الجزائرية أمثال "فرحات عباس، مصالي والبشير الإبراهيمي "وتم التوصل من خلال التقرير إلى تمسك النواب بروح البيان من خلال التأكيد على حق الشعب في تقرير مصيره [2].

ولكي يتمكن الجنرال "ديغول "من تهدئة الوضع بالجزائر قام بإصدار مرسوم 7مارس 1944والذي لم يحمل في طياته أي جديد كونه عبارة عن ملخص لمشروع "بلوم فيوليت " السابق ومما جاء فيه :ـ إلغاء القوانين الاستثنائية المفروضة على الجزائريين، ـ التوسع [3] في تمثيل الجزائريين المسلمين بالمجالس المحلية، ورفع عددهم من الثلث إلى الخمسين وإلى النصف في الجمعية العامة التي حلت محل المجالس العامة وفي المناطق الريفية من الربع إلى الخمسين[4]، لم يرض هذا المشروع الشعب الجزائري لأنه كان مخالفا لهدفهم في إقامة دولة متحدة فدراليا مع فرنسا كما أنه لم يتضمن أي مطلب من المطالب المدرجة في البيان وملحقه، واعتبره الشيخ"البشير الإبراهيمي" خطوة نحو إدماج لا يرضى به الشعب المسلم بأي ثمن .في حين وافق عليه الحزب الشيوعي الجزائري

(*)تم تشكيل هده اللجنة على النحو الآتي :أربع أعضاء موظفون سامون ، ستة أعضاء فرنسيين ، نصفهم من فرنسي فرنسا وست أعضاء جزائريين *وهم :"بوعزيز بن قنة، الدكتور بن جلول، الدكتور تامزالي، السيد فضيل" فهؤلاء الثلاثة الأخيرين أعضاء في مندوبات المالية ، "الشيخ العقبي، قاضي عبد القادر رئيس جمعية الفلاحين"حددت اللجنة برنامج عملها ، في ثمانية محاور مست الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.(ينظر): جمال قنان:التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830.1944)، م، م و، د، ح، وج، ت، ن1954، الجزائر، 2007، ص205.

(1)العربي الزبيري : المرجع السابق، ص28.

(2) عامر رخيلة :المرجع السابق، ص50.

(3) يحي بوعزيز :المرجع السابق، 109.

حيث صرح ممثله "عمار أزقان" بأنه يساند منح الأهالي الحقوق السياسية ودعا إلى ضرورة أن يدخل في نطاق هذه الحقوق الموظفون والعمال وجميع فئات الشعب[1].

المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية

عاشت الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية ظروف اقتصادية صعبة، و هذه الوضعية المتدهورة في حقيقة الأمر لم تكن بسبب قيام الحرب العالمية الثانية، وإنما تعود جذورها إلى بداية الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ 1830، وقد برزت أكثر في الثلاثينيات من القرن العشرين، مع اكتمال السيطرة الاستعمارية على كافة دواليب الاقتصاد الجزائري.

1 /الزراعة:

كان طابع الحرب عامة، هو تجريد الجزائر من خيراتها الاقتصادية وإرسالها إلى فرنسا المحتلة، لتوجه بعد ذلك إلى ألمانيا تحت شعار <تغذية الأم أولا>[2]، بالإضافة إلى اخذ أبناءها عنوة كجنود للحرب أو كيد عاملة في مصانع الإنتاج، وقد انجر عن نقص اليد العاملة في الجزائر، توقف العديد من المشاريع، كتهيئة المساحات القابلة للري، كما تضررت الفلاحة من حيث نقص الأدوات والسك والمحاريث[3].

وأدى هذا إلى انخفاض الإنتاج الفلاحي، وتباطؤ المبادلات مع فرنسا، بالإضافة إلى التقنين الغذائي، جراء ضعف مواسم الحصاد خاصة في سنتي1943 ـ1944[4].

---

(1) قريري سليمان :الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940.1954)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، ص89.

(2) عمر بوداود :من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل ، تر :أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007، ص20.

(3) محفوظ قداش: جزائر الجزائريين 1830.1954، تر:محمد المعراجي، ، منشورات :ANEP ، الجزائر ، 2008، ص337.

(4) محفوظ قداش :تاريخ الحركة... ، المرجع السابق، ص898.

ومن جهة أخرى فقد عرفت العديد من المراعي تناقصا في عدد الأغنام والمواشي منذ بداية الحرب إذ تناقصت من 000 , 6,406 رأس في 1939 إلى2,053,000 رأس سنة 1946، مما أدى مباشرة إلى تدهور وضع الفلاح البسيط، بالإضافة إلى تدهور حرفة الرعي بشكل كبير خاصة في منطقتي معسكر وعين تيموشنت، بسبب مصالح كبار الملاك[1].

حيث كان اثنان وخمسون ألف فلاح أوربي يملكون 2,703,000 مليون هكتار بمعدل 108هكتار لكل مزارع، منها 26هكتار منتجة، في حين كان 532000مزارع جزائري يملكون 7,672,000،مليون هكتار معظمها أراضي قاحلة في الجبال والهضاب والصحراء، بمعدل 14 هكتار غير صالحة للزراعة أصلا[2].في حين وجهت الأراضي السهلية والخصبة لزراعة نوع جديد عرف بالزراعة النقدية الموجه إنتاجها أساسا للتصدير نحو أوربا ونحو فرنسا على الخصوص [3].

فقد خصصت حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الحمضيات والكروم المنتجة للعنب والخمور[4].وذلك بعد صدور قانون في سنة1940يقضي بزراعة الكروم حيث أجبر كل مزرعة كروم أن تنتج أكثر من 500هكتولتر [5].

(1) ثابتي حياة :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929.1954 ، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص150.

(2) إسماعيل سامعي :انتفاضة 8مايو1945 بقالمة ومناطقها ، دار الهدى للطباعة والنشر ، قالمة ، 2004، ص9.

(3) فاطمة بودرهم :حزب جبهة التحرير الوطني دراسة سياسية اجتماعية مقارنة(1954.1964)، ماجستير ، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر ، 1994، ص 19.

(4) العربي الزبيري: المرجع السابق، ص18.

(5) شارل روبير أجرون.تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير، تر:جمال فاطمي وآخرون ، ج2، دار الأمة للطباعة ، الجزائر ، ط1، 2008، ص786.

وأن يخصص جزء لزراعة الخضروات لاسيما البطاطا والبقوليات، ذلك لأهميتها بالنسبة للسوق الفرنسية، فقد سمح الاختلاف بين المناخين الفرنسي والجزائري أن تنضج تلك الخضروات في الجزائر، قبل نضوجها في فرنسا [1].و كان انتاج الأوربيين كبيرا في الميدان الزراعي اذ يقول "يحي بوعزيز":<<وتمثل مساحات انتاج الحبوب عند الاوربيين28%من المساحات العامة وتنتج 44%من مجموع الإنتاج العام، وبلغت قمة إنتاجها خلال أعوام 1950 و1954 وذلك يعود لسببين، أولهما الأراضي الزراعية الشاسعة وخصوبتها، وثانيهما تطور التقنيات الزراعية>> [2].بينما قدر انتاج الخمور سنة 1940 بحوالي 83,318,000 هكتولتر، يتم تصديرها نحو أوربا، وجنت من خلالها فرنسا فوائد كبيرة قدرت بأربعين مليون فرنك، وجهت لخدمة الكولون، ولم يتوقف الأمر عند الزراعات النقدية فحسب، بل تجاوزه إلى الاستغلال المفرط للغابات، إذ أصبح تموين كل البلاد بالوقود، البنزين أكثر فأكثر صعوبة، ما استدعى قلع أشجار الغابات ، دون إعادة تجديدها، ونتج عن هذا الفعل تردي الغطاء النباتي الذي تسبب في انجراف التربة والتقليص التدريجي للأراضي القابلة للحرب[3].ومما زاد من خطورة الوضع فترة الجفاف التي سادت الجزائر في مواسم عديدة، وانتشار الآفات والحشرات الضارة بالمحصولات الزراعية خاصة هجومات الجراد خلال سنتي 1944.1945.

حيث التهمت الجزء الأكبر من الإنتاج الزراعي خاصة في منطقتي <قسنطينة والهضاب العليا >وهو ما أدى إلى انتشار المجاعة [4] بسبب انخفاض الإنتاج إذ سجلت نسبة

(1) ثابتي حياة :المرجع السابق ، 225.

(2) عبد الرؤوف قرناب:جهود علماء الجزائر في الرد عن التنصير إبان الاحتلال الفرنسي [1830 ـ1962]، ماجيستار في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر 1، 2014، ص41.

(3) جلالي صاري:تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830.1962)، (م، م، و، د، ح، و، ث،) ن1954، الجزائر ، ص205.

(4) قريري سليمان :المرجع السابق ، ص89.

14%بالنسبة للحبوب و20%بالنسبة للقمح القاسي و60% لمؤونة الزيوت و82% للأغنام، مقارنة مع السنة الأخيرة التي سبقت الحرب [1].وفي مقابل نقص الإنتاج زادت أسعار المنتجات الأساسية بشكل رهيب بلغت أضعاف سنة 1939 بالنسبة للخبز والطحين، أما اللحوم والأقمشة بلغت 6 أضعاف قيمتها سنة 1939[2].

2/الصناعة:

تعتبر الصناعة الجزائرية من أكثر الميادين الاقتصادية تدهورا، حيث أن فرنسا مند احتلالها للجزائر لجأت إلى القضاء على أي صناعة مهما كان نوعها، حتى تبقى الجزائر سوقا مفتوحة في وجه المنتجات الفرنسية، لذلك أهملت الصناعة في الجزائر، لتخصص البلاد شأن جميع بلدان العالم الثالث، في تصدير المواد الأولية، وقد نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها، إذ ما كادت الثورة تندلع حتى اختفت أغلب الصناعات التقليدية، وصارت الجزائر تستورد كل شيء تقريبا[3].

وسبب ذلك هو خوف السلطات الاستعمارية من مزاحمة مصانع فرنسا، فالتصنيع يعتبرا حتما سوقا لليد العاملة ونظرا لأجره المرتفع سيعرف إقبال الجزائريين عليه، وسيؤثر ذلك حتما بالسلب على العمل الفلاحي عند المستعمرين مقابل الأجور المنخفضة، وهذا ليس في مصلحة الإدارة [4]، لذلك وجهت هؤلاء العمال إلى الأشغال الشاقة كالحفر والهدم

(1) رضوان عيناد تابت :8أيار/مايو 45 والإبادة الجماعية في الجزائر ، تر:سعيد محمد اللحام، منشوراتANEP، الجزائر ، ط1، 2005، ص40.

(2) قريري سليمان:المرجع السابق،89.

(3) العربي الزبيري:المرجع السابق،ص20.

(4) بلقاسم ميسوم:سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال فترة 1930.1954،مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع ،ع6،الجزائر،2013،ص61.

التي لا تزيدهم إلا شقاوة[1].

ومهما يكن من أمر فإن الصناعة في الجزائر كانت تقليدية بسيطة تعتمد على اليد الماهرة ولا تتطلب رؤوس أموال ضخمة مثل دباغة الجلود، الحلي والصناعات الخشبية، ولم يكن في استطاعت هذه الصناعات الصمود في وجه الصناعات التي اشتهر إنتاجها في باريس، فأخذت في الاندحار والتقهقر ثم الانقراض[2].

غير أنه في عهد حكومة "فيشي" أقيم في الجزائر مصنع كبير للنسيج، وخط لتصنيع شمال إفريقيا بمشاركة ألمانيا في البحث عن البترول وعن الفحم في الصحراء و زرع القطن، كما اهتمت السلطات الفرنسية بإنتاج الصوف لحاجتها الماسة له في الحرب لصناعة الألبسة والأفرشة والأغطية للجنود، إلا أن هذه السياسة لم تكن نتائجها ايجابية بالنسبة للسكان، فقد أوقعت البلاد في أزمة اقتصادية [3].

ومما لاشك فيه أن ذا الوضع أزعج الحركة الوطنية إذ سعت بدورها، الى حث المواطنين الجزائريين بالاعتماد على النفس وتكوين مؤسسات اقتصادية تلبي حاجات الجزائريين، وتفتح لهم أبواب الشغل وترفع من مستوى معيشتهم، ويظهر ذلك من خلال نداء الإبراهيمي إلى أصحاب المال، اذ دعاهم لتكوين مؤسسات اقتصادية، وفعلا استجاب إلى ندائه عدد من هؤلاء وأقاموا شركة "آمال الشمال الإفريقي "لاستيراد المواد

(1) عبد الرؤوف قرناب:المرجع السابق،ص43.

(2) بسام العسلي:الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر ،دار النفائس،بيروت،ط2، 1986، ص31.

(3) إسماعيل سامعي: المرجع السابق،ص11.

الضرورية للمعيشة، غير أنها كانت مهمشة بالنسبة للسلطات الاستعمارية، كما أن القانون كان في غير صالحها[1].

3/التجارة:

تحكمت فرنسا في التجارة مثل تحكمها في الفلاحة والصناعة، فقد تحكمت الشركات الفرنسية في أسعار الواردات والصادرات وترتب عن هذا الاحتكار 70% من صادرات الجزائر المتمثلة في الموارد الخام تذهب إلى فرنسا، وأن 73%من واردات الجزائر تستورد من طرف فرنسا [2]، أغلبها من المواد المصنعة والباقي من المواد الغذائية مثل :القهوة والشاي والسكر كما احتكرت السلطات الفرنسية عملية التصدير والاستيراد، وأسندتها إلى اليهود والفرنسيين، وهذا ما كان يمنع المسلمين الجزائريين من ممارسة الأعمال التجارية الخارجية [3].

وتعود أرباح هذه العملية إلى فرنسا، نتيجة للقوانين التي وحدت الجزائر معها منذ بدايات الأولى للاحتلال سنة 1951، التي كان الهدف منها عزل الجزائر تجاريا.

وساعدها في ذلك احتكار النقل البحري بين الجزائر ودول العالم من قبل الشركات البحرية الفرنسية [4]وفي العشرية التي سبقت ثورة نوفمبر 1954، لم يعد في استطاعت

(1) إسماعيل سامعي:المرجع السابق، ، ص11.

(2) حمدي حافظ:المرجع السابق، ، ص23.

(3) ثابتي حياة:المرجع السابق، ص185.

(4) مساعد أسامة مصاحب منعم: الأوضاع الاقتصادية العامة في الجزائر في ظل الإدارة الفرنسية [1830/1962]ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، مج 4 ، ع3، [د:ت]، ص227.

أي عاقل الحديث عن تجارة الجزائر الخارجية، بل كل ما هناك عمليات احتكارية، تقوم بها جماعة من المستعمرين يجمعون الأرباح لأنفسهم على حساب فرنسا والجزائر في آن واحد[1]وذلك من خلال بسط نفوذهم على العديد من الشركات التي كانت تتحكم في التجارة وأصبحوا أصحاب سلطة ونفوذ، فاحتكروا السلطة والإعلام والمال عن طريق هذه الشركات [2].

كما أخذت فرنسا تركز اهتمامها على عملية استخراج المواد المعدنية، وإنتاج كل ما يمكن أن يفيد الصناعة الفرنسية، كمواد خام أو مواد أولية لتلك الصناعة، فقامت بحفر المناجم مثل منجم الحديد والفوسفات وربطها بخطوط سلك حديدية إلى الساحل، ليتسنى لها تصديرها إلى الأسواق الفرنسية، في حين بقت اهتمامات الجزائريين أمام هذا الوضع الصعب باتجاه تأمين الغداء والسكن بحدودهما الدنيا [3].

(1) العربي الزبيري :المرجع السابق، ص20

(2) عبد الرؤوف قرناب: المرجع السابق، ص 43.

(3) مساعد أسامة صاحب منعم :المرجع السابق، ص228.

المبحث الثالث:الجانب الاجتماعي والثقافي.

كان للحرب العالمية تأثيرا واضحا على الوضع الاجتماعي والثقافي بالجزائر والذي يتجلى في :

1. الجانب الاجتماعي:

أ/المجاعة:

مما لاشك فيه أن سوء الأحوال السياسية والاقتصادية، سيؤثر بطريقة غير مباشرة على الأحوال الاجتماعية، حيث انعكست عليها حالة الحرب، ونهب الثروات البشرية والمادية . ومن المعلوم أن المجتمع الجزائري كانت تشكله مجموعتان :المجموعة الأوربية المحتكرة لأهم النشاطات، والمجموعة الجزائرية العربية المسلمة التي كانت تشكل الأغلبية المحرومة، وتظم الطبقة العاملة؛منها عمال الفلاحة الدين يشكلون 91%والبقية هم عمال المدن البدويون[1].

هذا وقد كانت الفترة الممتدة من سنة 1940إلى 1950صعبة جدا على الجزائريين إذ حل البؤس في المدن والقرى بسب المجاعة الناجمة عن تصدير الحبوب نحو فرنسا [2]، بالإضافة إلى ندرة المواد الغذائية كالزيت والقهوة والسكر والشاي نتيجة الحرب وانقطاع التموين[3]وقد نتج عن تقنين المواد الغذائية أن تعرض الأهالي للجوع والفقر وسوء

(1) إسماعيل سامعي:المرجع السابق ، ص12.

(2) عمر بوداود:المرجع السابق، ص19.

(3)عمار بوجلال : حواجز الموت [1957 -1959]، تر: زينب قبي، [م.م.و.د.ب..ح.و.ج.ث.ن.1954]، الجزائر ، 2010، ص12.

التغذية، مما أسهم في انتشار الأوبئة والأمراض، وقد دفعت هذه الوضعية بالقرويين إلى التوجه لمناطق بعيدة لاقتناء حاجياتهم من القمح والشعير، فكانوا يجهزون قوافل حقيقية من البغال، تقضي أيام معدودات في الطريق قبل العودة بالحبوب[1].

وإلى جانب هذا فقد شهدت الفترة غلاء في الأسعار، وكان ما يناله الفرد هو 7,5كلغ من الشعير في حين يحصل خنزير المستعمر على قنطار، وقد تسبب هذا التمييز العنصري في إلحاق الضرر بالشرائح الفقيرة والفلاحون والعمال والبطالون جراء غلاء المعيشة والسوق السوداء[2].

ووصل الحال بالجزائريين إلى أكل الأعشاب والشرب من الآبار العفنة، ضف إلى ذلك حلول الجفاف في سنة1944-1945وتحدث الدكتور "توماس " عن أوضاع تلك الفترة أثناء عمله في مستشفى بمدينة الجزائر قائلا:<<لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة، وقد رأيت فرقا من الأطفال في ثياب بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة، ببيع الجرائد ومسح الأحذية، ورأيت أعشاش قصدير في الإحياء العربية، وهي أماكن تعتبر عارا على الحضارة .لقد كنت خجلا كوني فرنسي.>> [3].

(1))رشيد أجعود: الشاهد الأخير، تر: حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص30.

(2) محفوظ قداش:جزائر الجزائريين ، المرجع السابق، ص388.

(3) ثابتي حياة، المرجع السابق، ص278.

ومن خلال التحقيق الذي قام به "ألبير كامي" في منطقة تيزي وزو، لاحظ أطفالا يفتشون مع الكلاب في القمامات لأنهم لم يجدوا مايأكلون [1]، ويقول حمود شايد في هذا الصدد:<<حتى أصبح من المألوف أن نجد كل صباح، ناسا ماتوا من الجوع >>[2].

ويعود السبب في انتشار المجاعة حسب بعض الدراسات إلى التزايد السريع في معدل زيادة الجزائريين المسلمين إذ تسبب في أزمة حادة أدت إلى إفقار الفلاح الجزائري إلى حد أكبر مما كان عليه من الفقر في سنة 1939، ووجد الفلاح الجزائري نفسه محصورا بين موارده المحدودة جدا، وكثرة عدد الأفواه التي يجب تأمين الطعام لها[3].

وقد نتج عن انتشار الفقر المدقع هجرة السكان سواء نحو فرنسا أو نحو المدن، هربا من المجاعة، وكانت حشود الفقراء تخاطر بحياتها، متحدية رصاص الجنود الانجليز، في محاولة منهم لسرقة أكياس التموين [4].

(1) عبد السلام عكاش :نظرة الصحافة الاستعمارية للانتفاضة 8ماي 1945، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، د م، 2005، ص50.

(2) حمود شايد:دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة ، تر: كابوية عبد الرحمان، منشورات دحلب، الجزائر، 2010وص30.

(3) بسام العسلي:اله أكبر انطلقت ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص28.

(4) الشاذلي بن جديد:مذكراتالشاذلي بن الجديد ، تح:عبد العزيز بوبكر ، ج1، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ص39.

ولم يتوقف الأمر عند المجاعة فحسب، بل تعداها ليصل إلى الأمراض الخطيرة مثل وباء الحمى الصفراء وحمى التيفوس الطفحية و التيفوئيد ExanThematique[1] والجرب والذين أهلكوا خلقا كثير من السكان، بالإضافة إلى انتشار مرض السل، حيث بلغ عدد الجزائريين المصابين به ما يعادل خمس مرات عدد المصابين الأوربيين [2]،ومرد ذلك لنقص التغذية والصابون، وأصبح المسلمون الجزائريون يتهمون بإثارة الوباء ووصل الأمر بأغلب العائلات إلى دفن موتاهم خفية، اذ بلغ عدد الوفيات المسجلة 111،850 حالة سنة 1939 ليرتفع إلى 153،512 حالة في سنة 1941و233، 388 حالة في سنة 1942 أي بزيادة نسبتها 108%[3].

ب/البطالة:

تفاقمت نسبة البطالة لأسباب :توقف الأشغال الهامة، الصعوبات التجارية، توقف قطاع البناء الخاص، وقد زاد عدد البطالين مابين سنتي 1940.1942 لاسيما في فصل الشتاء .أثارت هذه الحالة قلق السلطة الفرنسية، هذا ما جعلها تتناقش حول هذه الأزمة في العديد من جلساتها، أملا في إيجاد حل نهائي لها بغرض، تهدئة الوضع في البلاد وتجنبا لأي رد فعل مفاجئ[4].

وبسب هده الأوضاع، بعث أحد الجزائريين من منطقة الأربعاء "نايت ايرتن"برسالة إلى رئيس البلدية في أواخر سنة 1940، جاء فيه: {إن السكان

(1) أحمد بن بله:مذكرات أحمد بن بله، تر:العفيفالأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، ص42.

(2) ثابتي حياة:المرجع السابق، ص288.

(3) شارل روبير أجيرون:المرجع السابق، ص880.

(4)ثابتي حياة : المرجع السابق، ص302.

يموتون جوعا، فلا مناصب عمل، ولا شعير، وفوق كل هذا تطالبوننا دائما بدفع الضرائب، فإذا استمرت الأوضاع على هدا الحال فإننا سنثور [1].

3ـ الجانب الثقافي:

أ/**التعليم** :وبالموازاة مع ما كانت تقوم به السلطات الاستعمارية من نهب للثروات الوطنية والاستيلاء على الأراضي الخصبة الشاسعة، راحت توظف كل ما لديها من قوة ظاهرة وباطنه للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية، فهدمت الكثير من المساجد، وحولت الكثير منها إلى كنائس أو ثكنات [2] وفي نفس السياق وجهت ضربة قاسية للشعب عامة، وللمثقفين خاصة، فقتل من قتل وزج في السجن كل من حاول معاداة سياستها، قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع [3].

وقد أشارت الإحصائيات أن نسبة الأمية انتشرت بشكل ملحوظ بين الجزائيين للغاية، فبعد الحرب العالمية الثانية كان 90% من الجزائريين فقط يعرفون القراءة والكتابة، وظلت نسبة الأمية مرتفعة وتزيد على 90% في عام 1945، نظرا للطابع

التمييزي في التعليم، وبرامجه المغايرة للثقافة الجزائرية [4].

ففي مجال التعليم الابتدائي مثلا نجد أن الأطفال الفرنسيين الذين هم في سن الدراسة، يقبلون على المدارس، التي تطبق برامج سارية المفعول في فرنسا، بواسطة

(1) عبد القادر بلجة:مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري(1907.1945)، دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة جلالي ليابس، سيدي بلعباس ، 2015، ص166.

(2) العربي الزبيري :المرجع السابق، ص20.

(3) بلقاسم ميسوم: المرجع السابق ، ص68

(4) حدة بولافة:واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ، ماجيستر في العلوم السياسية، ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010، ص17.

معلمين أكفاء، بينما لا يجد الأطفال الجزائريين لا القوانين التي تلزمهم على الدراسة، ولا حتى الظروف المساعدة عليها[1].

ويشير أحد التقارير التي قدمه مدير أكاديمية الجزائر عام 1944، إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية بأن فترة الحرب الع 2، كان عدد الأطفال الجزائريين المتمدرسين بلغ مئة ألف طفل، يتلقون تعلمهم في 699مدرسة تشمل 1900فصلا دراسيا، أما الأطفال الفرنسيين يتلقون تعليمهم في 1400مدرسة، تشمل 4200فصلا دراسيا[2]ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يتجاوزه في محاولة القضاء نهائيا على اللغة العربية واعتبارها أجنبية في عقر دارها[3]ولا يجوز تعلمها.

غير أن جمعية العلماء وهيئات الأحزاب بذلت جهدها في التصدي لمثل هذه القرارات، فقام البشير الإبراهيمي بعد عودته من المنفى سنة 1943بتشيد70مدرسة وهو عدد ضخم مقارنة بظروف الحرب المقيدة للحركة الوطنية [4].

2الصحافة. هي إحدى الوسائل الهامة التي تقوم بنشر التوعية والتثقيف والاتصال، غير أن أوضاعها قد تدهورت، جراء ما قام به رئيس الجمهورية الفرنسية ألبرت ليبرون، بحل حزب الشعب الجزائري في 26سبتمبر 1939، ومنع جريدة الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور [5]، وإيقاف جمعية العلماء المسلمين لصحفها، ولم يبق إلا صحف الاستعمار، والصحف المساندة له، ورغم ذلك فقد لجأ الوطنيون من حزب الشعب، الى إعادة تكوين

(1) العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص21.

(2) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص13.

(3) بلقاسم ميسوم ، المرجع السابق ، ص 68.

(4) محمد البشير الإبراهيمي:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، تق:أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997 ، ص17.

(5) عمار عمورة :موجز تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 2002، ص180.

الحزب تدريجيا بداية من أكتوبر1940، ونشر جريدتي العمل الجزائري وصوت اللأحرار [1].

3/المسرح. عادت الحركة المسرحية للظهور مع الح ع 2بروح عميقة، وشكل جديد واتجاه وطني، فقد شهدت سنة 1944تكوين فرقة مسرحية من الشباب، كانت تقدم مسرحيات وطنية، تنتقد فيها الأوضاع القائمة، وأعمال السلطات الاستعمارية [2].

ومن جهة أخرى تواصل العطاء الأدبي والفني خلال الحرب بالرغم من الوسائل المحدودة، وما ميز هذه الفترة انتشار الشعر الديني وشعر الدعوة الى العلم والتعلم، ليتطور فيما بعد الى الاهتمام بالقضايا الوطنية [3].

ونستنتج مما سبق، أن قيام الحرب العالمية الثانية، أثر على الأوضاع العامة في الجزائر، إذ سعت السلطات الاستعمارية إلى تجنيد حشود من الجزائريين كوقود لهذه الحرب، بفرض سياسة التجنيد الإجباري، كما لجأت إلى استعمال العنف ضد كل من وقف ضدها وخالفها من أحزاب وجمعيات وغيرها، كما سعت إلى استغلال الإمكانيات الاقتصادية التي تتوفر عليها الجزائر، لضمان صمودها في هذه الحرب، غير أنها من جهة أخرى عرضت البلاد إلى أزمة حادة، نتج عنها الفقر والمجاعة والبطالة والجهل...الخ

وبالرغم من كل هذا كان للحرب نتيجة ايجابية، إذ سمحت المشاركة فيها بإعادة تكوين بعض الشخصيات، وأيقنت حقيقة فرنسا، فسعت جاهدة لاستغلال كل فرصة متاحة لها، للدفاع عن السيادة الوطنية الجزائرية.

(1) محمد تقية :الثورة الجزائرية ، المصدر الرمز والمآل ، تر: عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010، ص100.

(2) إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص14.

(3) إسماعيل سامعي :المرجع نفسه ، ص15.

تمهيد :

اعتقدت السلطات الفرنسية أنه باعتمادها على اسلوب المراوغة والمماطلة لمطالب قادة الحركة الوطنية الجزائرية ، قد حققت نجاحا في إسكاتهم وأنها استطاعت السيطرة على الوضع بالكامل ، غير أن هذا الأسلوب وان كان لم يحقق شيئا من مطالب الحركة الوطنية الجزائرية ، إلا أنه غير اعتقاد البعض ممن كانوا يثقون في فرنسا ، وتأكدوا أن مطالبهم التي تدور حول الاندماج و المساواة ، لم تعد تجدي نفعا ، ومن جهة أخرى ازداد الحقد في نفوس أولئك الذين كانوا على علم تام بحقيقتها ، وفي خضم هذه الأحداث _خطاب الجنرال "ديغول "في <برازفيل>1944، واصدار قانون 7مارس 1944في الجزائر المخالف تماما للخطاب _ظهرت فكرة تنادي بتوحيد الجهود والأهداف بين حركات السياسة الجزائرية لتجسد فكرة أمة جزائرية، وقد تجسد هذا المسعى فعليا فيما عرف بحركة أحباب البيان والحرية .

وللتفصيل أكثر في هذه الحركة حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى كيفية تأسيسها، ومحاولة إعطاء صورة واضحة عن كيفية تنظيمها ونشاطاتها ، وإبراز موقف الحركة الوطنية والادارة الفرنسية منها.

المبحث الأول : تأسيس حركة أحباب البيان والحرية .

عندما فقد فرحات عباس ثقته في الإدارة الاستعمارية ، رأى ان الحل الوحيد في الدفاع عن قضية الشعب الجزائري وآماله يكمن في التحالف مع الحركات السياسية الأخرى المدافعة بدورها عن ذات القضية _قيام دولة جزائرية ، وضع دستور خاص..._وكان هدفه من خلال هذه الوحدة ، لفت أنظار الإدارة الاستعمارية لمطالبهم، وأخذها بعين الاعتبار ، لذا فقد قرر فرحات عباس إعادة الاتصال بمصالي الحاج [1]* والبشير الإبراهيمي، لذلك زار– فرحات عباس– "مصالي "في معتقله بقصر الشلالة ، كما زار "البشير الإبراهيمي "الذي كان منفي إلى آفلو ، ونتج عن هذا الاتصال ، ميلاد حركة جديدة سميت بحركة أحباب البيان والحرية، و إذ كان الإمام البشير الإبراهيمي * قد أعطى موافقته لفكرة "فرحات عباس"وأيدها ، فإن مصالي الحاج بالرغم من ثقته في شخص فرحات عباس غير أنه وافق بنوع من التحفظ.

*مصالي الحاج : ولد في 16 ماي 1898 في تلمسان في عمالة وهران من والد اسمه الحاج أحمد مصالي ،وأم اسمها فطيمة صاري علي حاج الدين ينظر : MESSALIHADJ :le messores des Messali HADJ 1898_1938. Ministère de culture. Alger.2009 p09. وأسس نجم شمال إفريقيا 1926 ،بهدف الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا ،وتولى رئاسة ،لقب برائد الوطنية الجزائرية كونه أول داعية للاستقلال في القرن العشرين ،أسس حزب الشعب 1937،ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946،وبقي محافظ على نفس مطلبه الاستقلالي .(ينظر) :آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية 100 شخصية التاريخية والفكرية ،دار المسك للنشر،الجزائر ،د:ط ،2008، ص 91ـ،92.

*البشير الإبراهيمي :ولد سنة 1889 ناحية الشرق الجزائري ،تلقى تعليمه الشرعي بإشراف أسرته ،ورحل إلى البلدان العربية لإكمال تعليمه ،انخرط في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931،وأنشأ دار الحديث سنة 1937 ،وقف ضد تأييد فرنسا في الح ع 2 ،لذا نفي إلى منطقة آفلو في 10 أفريل 1940 ،وبعد أن أطلق سراحه سنة 1943 أصبح رئيس جمعية العلماء ،بشكل فعلي ،أين بدأ في ممارسة نشاطه لتثقيف المجتمع الجزائري .(ينظر):الطاهر غول :المرجع السابق، ص،59، 60.

ويظهر ذلك من خلال قوله :<<إنني أوليك ثقتي لتأسيس جمهورية جزائرية متعاونة مع فرنسا ، لكنني لا أثق البتة في فرنسا لأنها لا تذعن إلا بالقوة ، ولا تعطي ، إلا ما ينتزع منها انتزاعا>> [1].

ومهما يكن من أمر فقد تم إيداع القانون الأساسي لحركة أحباب البيان والحرية بتاريخ 14 مارس 1944 ، بمدينة سطيف ، وتسجل رسميا في ولاية قسنطينة وكان فرحات عباس كاتبها العام وقد ضمت أعضاء من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة والعلماء [2].

وقد عرف حركة أحباب البيان أحد الكتاب الفرنسيين وهو "بول إميل سارزان "بقوله :<<أن حركة أحباب البيان والحرية ، مجموعة سياسية ، تكونت في غضون 1943 ، من شباب مسلمين وهذا التكوين ليس له أي أصل لا من حيث طبيعته ولا من حيث تسميته فهي جمعية من المتطرفين [3].

في حين يعرف "أحمد بوداعة ". _عضو لجنة إدارة حزب الشعب الجزائري- الحركة بدقة وموضوعية في قوله :{لم تكن حركة أنصار البيان والحرية ائتلافا للأحزاب ولكنها تجمع للمناضلين >> [4].

(1) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق ،ص161.

(2) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص228.

(3) عبد الكريم بو صفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ،دار مداد ،قسنطينة ،ط2، 2009 ،ص 457.

(4) رضوان عيناد ثابت :المرجع السابق ،ص 29.

شكل هذا التجمع مرحلة حاسمة في التطور السياسي للجزائر ، صحيح أن مثل هذا التجمع سبق وان تشكل مع المؤتمر الإسلامي 1936 ، غير أن هذا التجمع لم يكن سوى تجمعا جزئيا اقتصرت مطالبه على نقاط بسيطة ، لم ترق إلى المطالب السياسية حتى ، غير أن الأمر اختلف مع حركة أحباب البيان ، التي جعلت المطالب السياسية من أساسياتها .

حملت حركة أحباب البيان في بداية تكوينها تسمية "الجزائر حرة "غير أن فرحات عباس غير اسمها فيما بعد إلى "جبهة أحباب البيان والحرية ذلك أن استعمال شعار يحمل شحنة سياسية كثيرة الوضوح قد يعيق إنشاء الحركة ، لكن حزب الشعب اشترط عليه إضافة كلمة الحرية وبذلك صار عنوان الحركة أحباب البيان والحرية "[1].

هذا وقد سهل ترسيم هذه الحركة من طرف الإدارة الاستعمارية في اعتقاد منها أنه بإمكانها استغلال هذه الحركة لإرجاع فرحات عباس إلى المعسكر الفرنسي ، والتفاوض معه في نقاط أكثر تساهلا بعيدا عن النقاط التي تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر .

اتخذت حركة أحباب البيان من المقر الاجتماعي الكائن بساحة الكاردينال "لافيجيري"مقرا لها كما أنشأت جريدة ناطقة باسمها تحت عنوان المساواة [2]، هذا وقد نشرت الحركة لائحة تضمنت القوانين الأساسية للحركة جاء فيها ما يلي:

الفصل الأول :أنشئ بالقطر الجزائري تجمع ، كلف بالتعريف وبالدفاع أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي عن بيان الشعب الجزائري ، من أجل المطالبة بحرية التعبير والكلمة لكل الجزائريين هذا التجمع سمي بـ:"أحباب البيان الجزائري".

(1) شار روبير أجرون :المرجع السابق ،ص922.

(2) أني راي غولدزيغر :جذور حرب الجزائر 1940 ـ1945 من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني ،تر :وردة لبنان ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2008 ،ص281.

ـ الفصل الثاني: إن هذا التجمع يحارب بواسطة الكلام وبواسطة الكتابة التصور الاستعماري والتعديات و هجومات القوات الامبريالية في إفريقيا وآسيا ويحارب استعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة ، ويهدف إلى المساهمة في تكوين إنسانية جديدة تحترم حرية كل شعوب العالم [1]، ـ الفصل الثالث :وفيما يخص الجزائر ، فإن التجمع كلف برسالة مستعجلة ، وهي الدفاع عن البيان الجزائري الذي هو يعبر بحرية عن نشر الأفكار الجديدة في الحكم النهائي ، على شدة النظام الاستعماري وعلى عقيدته والعنصرية ، وعلى ظلمه[2]، الفصل الرابع :إن وسائل هذا التجمع كما يلي : – إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد، – إقناع الجماهير بمشروعية حركتنا وخلق تيار مؤازر للبيان ، – ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة فدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة ، مناوئة للاستعمار، – فضح التعسفات و المناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية والإقطاعيون المسلمون والفرنسيون وكل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الاستعماري [3]، – محو كل الشعارات التي فرضها علينا الاستعمار بواسطة سياسة عنصرية أو طائفية أو، امتيازيه بعناوين أهلي ، رعية فرنسي ، مغلوب ..–

محاربة ذوي الامتياز من الطبقات المسيرة ، والتبشير بمساواة الفرد البشري ، وبحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل والحياة الوطنية والتذكير بماضيه الحضاري

(1) محفوظ :قداش :تاريخ الحركة...،المرجع السابق ،ص884.

(2) عبد الرحمان بن إبراهيم العقون :الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر [1947.1954]،ج3 ،منشورات السائحي ،ط2،الجزائر ،2008،ص349.

(3) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق ،ص160.

وبمساهمته التاريخية ، في غذاء الفكر الإنساني [1]، – بذل كل التضحيات الواجبة من أجل تحرير فرنسا والشعوب الأوربية ، في سبيل قضية الديمقراطية ، والكفاح بكل الوسائل ، ضد مركب الجنس الوطيئالذي أحدثه الاستعمار العسكري منذ سنة 1830، – خلق روح المساواة والتضامن ورغبة المعاشرة بين جميع سكان الجزائر سواء كانوا يهودا أو مسحيين أو مسلمين ...[2].إن حركة أحباب البيان والحرية تعتبر أرضية لتواصل النضال السياسي ، ونمو الوعي القومي ، ومن ثمة نضج الحركة الوطنية خاصة وأنها أول حركة وحدت نشاطات التيارات السياسية الجزائرية باستثناء حزب الشعب الشيوعي .

وعلى الرغم من أن القانون الأساسي لحركة أحباب البيان قد اكتفى فقط بملامسة الأفكار الرئيسية التي تضمنها البيان الذي كان في أساس التجمع ، فإن هذا الأخير قد عرف إقبالا منقطع النظير من طرف مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية ، التي شعرت لأول مرة أن ثمة حركة وطنية قادرة على إخراج البلاد من حالة الاستعمار والتبعية [3]، فلم تمر بضع شهور على قيامها حتى أصبح عدد المنخرطين فيها قد يتجاوز النصف مليون منخرط [4].

ومما لاشك فيه أن لهذا الإقبال المذكور دوافع ، تعود في مجملها إلى التنازلات التي قدمها أقطاب هذه الحركة ، ففرحات عباس تخلى عن فكرة المساواة التي يتوقف عليها الارتقاء إلى المواطنة الفرنسية ، بل الأكثر من ذلك ، أصبح يؤمن بضرورة إقامة الجمهورية الجزائرية ، والبرلمان الجزائري الذي يتم انتخابه بواسطة الاقتراع العام المفتوح لجميع سكان الجزائر ، أما مصالي فإنه أغمض عينيه عن فكرة العمل الثوري ، الذي

(1) العربي الزبيري :المرجع السابق، ص45.

(2) عز الدين معزة :فرحات عباس والحبيب بورقبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة [1899.2000]، دكتوراه ، في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010، ص236.

(3) العربي الزبيري :المرجع السابق ، ص 46.

(4) جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج4 ، د ن ، الجزائر ، 2009 ، ص 218.

يمكن من خلاله تحقيق الاستقلال ، ووافق فرحات عباس على العمل من أجل جمهورية متحدة مع فرنسا ، ولم يختلف الأمر مع البشير الإبراهيمي الذي أكد على استعداد جمعية العلماء في الدخول ضمن المعارك السياسية على أساس ما ورد في بيان الشعب الجزائري وملحقه [1].

كما أن ظروف ذلك العهد كانت تقضي على الجزائريين وحدة متينة وتكتلا صلبا لا يسمح باي تهاون أو تمزق ، فالحرب على وشك الانتهاء ، وبانتهائها ينتهي التواجد الدولي بالجزائر ، ويبقى المجال خالي لفرنسا وحدها ، كما أن الجو كان مهيأ ، لنشر فكرة الاستقلالية وترسيخها خاصة وأنه يوجد داخل التجمع حزب وطني منظم مهيكل ، اكتسب الخبرة في ميدان النضال واستفادت من وجوده ضمن الإطار الشرعي ، الذي يسمح له بحرية الترك [2].

(1) العربي الزبيري :المرجع السابق ، ص 46.

(2) الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص232.

المبحث الثاني :تنظيم حركة أحباب البيان ونشاطاتها.

كانت حركة أحباب البيان والحرية تمثل حركة قانونية وعمومية ، مفتوحة أمام كل الجزائريين الراغبين في الانخراط فيها وقد تهيكلت على شكل أقسام يتكون كل منها من عشرة أعضاء "10"فأكثر ولجان جهوية وثلاث اتحادات (الجزائر ، وهران ، قسنطينة)وفي القمة نجد المؤتمر الذي ينعقد دوريا ، والذي ينتخب لجنة مركزية تنتخب بدورها ، مكتبا مركزيا يقوده أمين عام [1].

وارتكز تنظيم هذه الحركة على أساس الفرع ، كونه يمثل الأداة الجوهرية للدعاية ، أما مجالها الجغرافي فلم يكن محدودا، إذ توسعت داخل المدن والقرى والأرياف ، وارتفع عدد مناضليها من العشرات إلى الآلاف ، هذا وقد عرفت الحركة مع نهاية سنة 1944، توسعا كبيرا ، فقد أنشأت فروع جديدة بفضل انخراط أعداد من الشباب المناضل المتأثر بدعايات حزب الشعب وجمعية العلماء [2]، بالإضافة إلى نشاط فرحات عباس المكثف ، حيث قام بجولات مستمرة عبر كامل ربوع الوطن ، ليلقي خطاباته داعيا من خلالها الشعب الجزائري للانخراط في الحركة فانتقل من مدينة بسكرة إلى باتنة .إلى مدن الغرب الجزائري ، كما تنقل أيضا إلى كل من سيدي عيسى ، و بوسعادة ومسيلة وغيرها ....، وكان فرحات عباس في كل خطاباته يذكر بأهداف الحركة ومساعيها ومنددا بالسياسة الاستعمارية ، ورغم مشقة التنقل إلا أن طموحه الشديد كان أكبر .

(1) بوعلام بن حمودة :المرجع السابق ، ص55.

(2) شارل روبير أجرون :المرجع السابق، 926.

ولعل هذا ما ساهم في الانتشار الواسع للحركة في وقت وجيز جراء نمو الوعي السياسي لدى الشعب [1].

وقد بلغ عدد المنخرطين في حركة أحباب البيان 500، 000عضو ، في حين وصلت عد تقسيماتها المحلية عبر أنحاء الوطن إلى 160 قسمة تمركزت أغلبها في عمالة قسنطينة80 قسمة وفي عمال الجزائر 60 قسمة وقد بلغت 25 قسمة بالنسبة لعمالة وهران .

كانت انطلاقة الفروع استجابة لرغبة الأعيان والمثقفين في الانخراط ، خاصة عناصر حزب الشعب الذين تلقوا الأمر من مصالي الحاج بالانخراط في الحركة ، هذا وقد ضم كل فرع مكتب يترأسه أمين عام ، وخازن عام بالإضافة إلى المساعدين [2]

اعتمدت حركة أحباب البيان في دعايتها على المبرر الديني تحت شعار <سجل نفسك مع أحباب البيان ، إن البطاقة التي نعطيك إياها هي بطاقة مسلم >.وقد كثر عدد طلبات الانتساب بطريقة غير معقولة في مكاتب أنصار البيان ، وفي المقهى وفي المتجر ...حتى من قبل أشخاص لم يهتموا أبدا بالسياسة من قبل [3].

ومهما يكن من أمر فقد سمحت اجتماعات الفروع وملتقيات المقاطعات والملتقيات الإعلامية بالتفاف المناضلين ، وكان الموضوع الأول لهذه الاجتماعات هو تبسيط المطلب الوطني ، واستكمال التنشئة السياسية لدى المناضلين ، كما تعلق الأمر بإدانة

(1) عيسى بن قبي :فرحات عباس ودوره السياسي في إطار الحركة الوطنية الجزائرية [1919.1956]، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2، 2012 ، ص196 ، 197.

(2) محفوظ قداش :تاريخ الحركة ....، المرجع السابق ، ص842.

(3) رضوان عيناد ثابت :المرجع السابق ، ص28.

تجاوزات الإدارة والتنديد بالأمر الصادر في مارس 1944[1].

وذلك بعقد الحركة لأول مؤتمر لها بمدينة قسنطينة 22ماي 1944، نتج عنه تحرير لائحة أرسلت للدوائر المختصة مما جاء فيها :_أن المؤتمر يعتبر هذه الإصلاحات خطوة أولى نحو تطبيق القوانين الاجتماعية في الجزائر ، ورغبة منه في تحسين حالة المسلمين ، ولذا فهو يطالب بتحرير المساجين وفي مقدمتهم مصالي الحاج الذي سجنه نظام فيشي _إرجاع حق التنقل والوعظ والإرشاد للبشير الإبراهيمي ، _حرية الصحافة باللسانيين ، _حرية التعليم بالعربية ...[2]

وإلى جانب هذا ظهرت منشورات سرية تنادي الجزائريين بمقاطعة الانتخابات البلدية التي كانت متوقعة ، وعدم تسجيل أسمائهم في هيئة الانتخابات الفرنسية ، ومقاطعة التصويت فيها ، لأن استراد قسائم التصويت سيكون الدليل القاطع أمام العالم على أن الشعب الجزائري يريد أن يعيش مستقلا [3].

عقدت حركة أحباب البيان مؤتمرها الثاني في :2، 3 ، 4 جانفي 1945، طالب فيه المؤتمرون بـ: 1-إطلاق صراح مصالي الحاج ، 2-إلغاء نظام البلديات المختلطة .3-إلغاء الحكم العسكري بالجنوب ، 4-جعل اللغة العربية رسمية [4].

(1) محفوظ قداش :تاريخ الحركة...، المرجع السابق ، ص 893..

(2) عبد الرحمان إبراهيم العقون: المرجع السابق ، ص 340.

(3) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، 231.

(4) عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق 468.

وخلال شهر فيفري ألصق منشور على جدران المدن الجزائرية جاء في <<أيها الإخوة المسلمون إن حياة بلادكم في خطر فالاستعمار قد خربها ماديا ومعنويا ، إن الشعب لم يتمتع بالحضارة لوجود المستعمر الفرنسي ، فاللغة العربية مضطهدة منذ الاحتلال ، والإسلام أصبح محل سخرية ...[1].

كان هذا المنشور بمثابة صرخة ثورية قوية لتحميس الجماهير واتحادها وراء قادتها للوقوف في وجه المستعمر ، خاصة وأنها قد جاءت في وقت كانت الجماهير الشعبية تتطلع بشوق ملتهب إلى ما ستسفر عنه نتائج الحرب [2].

هذا وقد تضاعفت المنشورات وظهرت الصحف السرية وكلمات السر والاجتماعات خلال ربيع 1945 ، وفي 2، 3، 4 مارس 1945 انعقد مؤتمر كبير لأحباب البيان والحرية ، حيث طالب فيه المؤتمرون بـ: 1 إطلاق صراح مصالي الحاج ، 2الاعتراف بالجهوية الجزائرية وإقامة دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري ، وبرلمان منتخب يحل محل المجالس الجزائرية ، 3إلغاء الحكومة العامة و تكوين حومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان ، 4الاعتراف بالألوان الجزائرية ([3]).

وبالفعل استطاعت حركة أحباب البيان والحرية من التغلغل في أوساط الشعب الجزائري ، واحتلت الصدارة إذ أصبحت هي الآمر الناهي ، واستطاعت نشر جو من الحماس لدى الجزائريين ، حتى أن أحد التقارير الرسمية ذكرت أن الجو كان مشحونا بالتوتر بين الجزائريين والفرنسيين ، ففي بجاية مثلا كتب أحد المعلمين الفرنسيين جملة على السبورة <إنني فرنسي وفرنسا وطني>، فكتب التلميذ الجزائري بدلها .

(1) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ، ص230.

(2) عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق ، ص468.

(3) علي تابليت :فرحات عباس رجل دولة ، منشورات ثالة ، الجزائر ، ط2 ، 2009 ، ص32.

<إنني جزائري والجزائر وطني >، ما ألغيت إحدى المقابلات في كرة القدم في مدينة عنابة لأن الفريقين أحدهما جزائري محض والآخر فرنسي محض ، وما لوحظ أيضا مقاطعة الجزائريين للمقاهي الفرنسية والتوقف عن العمل في منازل الفرنسيين [1]كل هذه المظاهر تدل على أن الحركة الوطنية أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد حركة أحباب البيان والحرية وأن الوعي قد ازداد انتشارا رغم قيود الحرب ، وما يدل على ذلك الالتفاف الشعبي المتزايد والتسابق في الحصول على بطاقة المنخرط .

جريدة المساواة :

مما لاشك فيه أن جريدة المساواة ، لعبت دورا هاما في توسيع نطاق حرة أحباب البيان والحرية ، وصدرت هذه الجريدة في 15 سبتمبر 1944 من طرف فرحات عباس ، وهذا بعد حصوله على تصريح خاص من طرف محافظ الإعلام في الإدارة الفرنسية السيد "هنري بوني " HENRI BONNET ، وأصبحت أكبر جريدة إسلامية ناطقة باللغة الفرنسية من حيث الانتشار في الجزائر .

عرفت حركة أحباب البيان نجاحا مدهشا بعد صدور الجريدة الأسبوعية ، كونها كانت تدافع عن أهداف الحركة ، هذا وقد جاء في تعريفها للحركة :<أن أحباب البيان والحرية ليس حزبا سياسيا ، وإنما هو تجمع يضم أشخاص من مختلف الاتجاهات وينتمون للأحزاب سياسية .ولكنهم في نظرتهم للمشكل الاستعماري ، وفي نوع الحل لهذا المشكل متفقون ، كما أنهم يؤمنون ، بأنه يجب تطوير شعوب المستعمرات، نحو شخصيتهم [2].

(1) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص231.

(2) محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص231.

حملت هذه الجريدة لواء النضال السياسي للشعب الجزائري ، في المطالبة بحقوقه الوطنية في إطار الحدود المسطرة في بيان الشعب الجزائري وملحقه ، وكانت بذلك المعبر عن آماله وطموحاته في التحرر من الاستعمار الفرنسي ، بعيدا عن المطالب الحزبية القديمة ، هذا وقد شهدت هذه الجريدة إقبالا شعبيا عليها وتحمسا شديدا لقراءة مضامينها ، وكانت هذه الجريدة تستخرج من المطبعة العامة الكائنة آنذاك بـ"14شارع جيريكولت "الجزائر ، وقد بيعت بخمس فرنكات فرنسية للنسخة الواحدة .

تولى "عزيز كسوس "تحريرها ، و"فرحات عباس "إدارتها ، صدر منها 34عددا ، الأول في 15 سبتمبر والعدد الثاني في 22 سبتمبر والثالث في 29 من نفس الشهر وتوجد الأعداد 1 و16 ، 25 ، 34 ، في المكتبة الوطنية في باريس [1].

عرفت الجريدة بدايات صعبة ، ذلك لنقص مادة الورق ، بالإضافة إلى عدم توفر الآلات الخاصة بالكتابة والطباعة ، إلى جانب نقص الخبرة والكفاءة لدى الموظفين، غير أن اقدام المناضلين وجرأتهم بفعل الحماس الوطني ، خففت من هذه الصعوبات ، إلى جانب المساعدات المالية التي كانت تقدم لها ، وانعكس هذا بدوره في ارتفاع عملية السحب والنشر، وكان هذا يتم رغما عن الإدارة الاستعمارية [2].

هذا وقد طبع منها عدد كبير يعد بعشرات الآلاف وقدر بـ 130000نسخة بالرغم من تقنين الورق وهناك من ذكر أن عددها وصل إلى 30000نسخة فقطوهذا العدد لا يستهان به مقارنة مع أحوال تلك الفترة، وما سهل انتشار هذه الجريدة وفي أقل وقت الاعتماد على أسلوب المشافهة خاصة بين السكان الأميين ، وكان الترويج يتم عبر

(1) علي تابليت :المرجع السابق ، ص33.

(2) محفوظ قداش :تاريخ الحركة...، المرجع السابق ، ص 844.

قنوات الخلايا المشكلة ، بالإضافة إلى تنقلات المسؤولين والسياسيين إلى داخل المناطق الريفية ساعد من رفع لهجة التنسيق بين الجماهير [1].

ومن خلال هذه الجريدة قام فرحات عباس ، بنشر أفكار البيان عبر صفحاتها ، وكذا عن تجربته في الحرب العالمية الثانية المرتكزة على حقوق الإنسان وتقرير المصير ومن ثم أكد على قطيعته النهائية لأفكار الاندماج ، وقد نشر جملة من المنشورات الدورية ، كان أولها بعنوان <أنا أتهم أوربا>.و أدان من خلالها دول القارة الأوربية مؤكدا أنها مصدر كل المصائب وأشكال التعاسة والبؤس ، كما وقف ضد الأحزاب المعارضة له ولحركته قائلا :<<إذا كان بعض المسلمين ، ما يزلون يوهمون أنفسهم ويمنونها ، بإمكانية التوصل إلى اتفاق بالتراضي مع أولئك الخونة الذين خذلوا وطنهم وتنكروا لفكرة إحلال السلم الاجتماعي في الجزائر فما عليهم إلا أن يغادروا صفوفنا حالا وليذهبوا لتدعيم صف بني وي وي.....[2].

لقد لعبت الجريدة دورا كبيرا في الإعلام والتنشئة السياسية للمناضلين ، كما سعت الجريدة إلى إقناع الأوربيين خاصة المعارضين لفكرة إنشاء دولة جزائرية ، بأن القضية هي قضيتهم وأن مصالح الجزائريين هي مصالحهم ، ولكن رغم ذلك لم يستجيب لها سوى القليل خوفا من ضياع امتيازاتهم .

(1) رضوان عيناد ثابت :المرجع السابق ، ص91.

(2) عمار بلخوجة :الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم ، تر : مسعود حاج مسعود ، منشورات ألفا، الجزائر ، ط1، 2015، ص188.

المبحث الثالث :موقف االحركة الوطنية من تجمع أحباب البيان والحرية

على الرغم من وضوح القانون الأساسي لحركة أحباب البيان والحرية ومطالبها ونشاطاتها ، إلا أنها لم تستطع كسب تأييد كل التيارات السياسية إذ تباينت مواقفها من الحركة الناشئة بين مؤيد ومعارض .فنجد :

1. المواقف المؤيدة :

أ- حزب الشعب :

من المعروف أن حزب الشعب الجزائري كان قد حل سنة 1939وأقتيد أعضاءه إلى السجن لذلك لم يكن في وسعهم العمل العلني ، فانظم عدد كبير منهم إلى حركة أحباب البيان والحرية ، ولم يكن هذا الانضمام من باب سياسة مبيتة كما ادعى البعض ولكنها ناتجة أولا وقبل كل شيء عن اتفاقات تمت بين التيارات الثلاثة لبعث هذه الحركة [1].

لقد لعب حزب الشعب دورا كبيرا في تجسيد هذه المبادرة نظرا لشعبيته لدى الجماهير بالإضافة لدوره النضالي الذي وصل إلى ذروته في المؤتمر الأول الذي عقد في مارس 1944، تحت الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج [2]ومن داخل هذا التجمع كان حزب الشعب يصدر تعليمات مناوئة للمعمرين في محاولة منه التأثير على النفوس لفكرة التعبير عن مطلب شامل ، وقريب التجسيد [3].

(1) عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق ، ص460.

(2) جمال قنان :قضايا ودراسات ، المرجع السابق ، ص 218.

(3) عبد الرحمان مزيان شريف :حرب الجزائر في فرنسا ، تر :العربي بوينون، دار الحكمة ، الجزائر ، [د:ت]، ص 41.

حزب الشعب يثق كثيرا في الشبان المناضلين الذين اعتمدوا على النشاط السري للتغلغل بطريقة أفضل داخل جموع الفلاحين وفي القرى الواقعة منتصف الطريق ، بين عالم الفلاحين وعالم المتمدنين إذ أن هذا العالم المتفكك على استعداد لسماع أفكار جديدة [1]وقسم هذا الحزب الأراضي الجزائرية إلى مناطق ، وقسم كل منطقة إلى مقاطعات على غرار التقسيم الإداري الاستعماري ، وكل مقاطعة تحتوي على خمس خلايا ، وكل ضيعة تعد شعبة وكان هناك مندوبون دائمون يحافظون على التنسيق ويراقبون المقاطعات ، ويبلغون الأوامر [2].

ومهما يكن من أمر فقد عبأ حزب الشعب المحظور كل طاقاته النضالية ، لهيكلة التجمع الجديد ، وإعطائه دفعا قويا للصمود في وجه السلطات الاستعمارية التي صارت تسعى بكل الوسائل لاسترجاع ثقة من كانوا يوصفون بالمعتديين ، وبفضل فعالية التنظيم الذي كان عليه حزب الشعب الجزائري المحلول ، فقد تمكن في سنة 1944 من نشر أفكاره بطريقة سرية وعلنية عن طريق الصحف والمنشورات ورفع الشعارات مضمونها :<أيها الجزائريون ناضلوا من أجل الحرية ، اخدموا إذا كان ذلك ضروريا لكن لا راحة للمستبد >، <كلنا فداء الجزائر >، الجزائر أمة حرة >، حرروا مصالي >، >لا لمشروع بلوم فيوليت >، ...[3].

(1) أني رايغولدزيغر: المرجع السابق ، ص330.

(2) رضوان عيناد ثابت :المرجع السابق ، ص34.

(3) العربي الزبيري :المرجع السابق ، ص48.

هذا وقد أطلق حزب الشعب الجزائري حملة مضادة للتجنيد ، وبذلك وصلت نسبة الغيابات إلى 50% في صفوف الاحتياطيين ، ونتيجة لنشاط الحزب المتزايد اضطرت الإدارة إلى التسليم بشعبيته فنقرا في البيان الرسمي الذي أفرد ركنا خاصا بالنشاطات السرية لحزب الشعب لاسيما في منطقة القبائل ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن حزب الشعب يرمز أكثر إلى المعارضة لفرنسا أكثر من فرحات عباس هذا وقد صدرت وثائق في الجزائر العاصمة تؤكد وجود منظمة سرية ، وفي الوقت ذاته ظهر حزب الشعب الجزائري في فرنسا من جديد واستطاع تشكيل أربع فدراليات

ولكي يحقق حزب الشعب أهدافه البعيدة في استرجاع السيادة الوطنية أسس جريدتين L'action Algérienne والجزائر الحرة وقد ظلتا تصدران إلى ما بعد 1945 ، دون أن تتمكن السلطات الفرنسية من العثور على مكان طباعتها ولا التعرف على أعضاء تحريرها[1].

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

_عندما تأسست ح أ ب ح في مارس في مارس 1944 انضمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى هذا التجمع ، بصفته يمثل وحدة الأمة كاملة ، وقد سبق أن كان لها دور في صياغة بيان الشعب الجزائري ، الذي قدم إلى السلطات الفرنسية عام 1943، كما شاركت في إرسال مندوب عنها من الوفد الذي سافر إلى فرنسا مع فرحات عباس ، لعرض مطالب الأمة الجزائرية في المساواة والعدالة [2].

(1) محفوظ قداش :تاريخ الحركة...، المرجع السابق ، ص891.

(2) فرحات عباس :ليل الاستعمار ، المرجع السابق ، ص151.

والتقى الوفد بالرئيس الفرنسي الذي أجابهم قائلا :{إن فرنسا تملك المدافع والمدافع الرشاشة وستحسن استعمالها إذا ما حدث في الجزائر أي اضطراب }هذا ما جعل ابن باديس رحمه الله يرد قائلا :{إن مدافع الله أقوى }[1].

وقد تحرك قادة جمعية العلماء المسلمين مع حلول شهر أفريل 1944 ، في جميع اتجاهات الوطن يدعون الناس إلى الالتفاف حول المولود الجديد ، مركزين على ضرورة التمسك بالإسلام وبلغة القرآن ومؤكدين على أن الوقت قد حان لتوحيد الجهد الوطني في سبيل القضاء النهائي على الاستعمار، وقد ساعدت تلك التحركات في رفع الحماس لدى المواطنين وحثهم على الالتزام بمبادئ الاسلام ، وعلى ضرورة التعاون لبناء المدارس والقضاء على الجهل الذي حاول الاستعمار ترسيخه في المجتمع ، وقد آتت هذه الجهود أكلها ، إذ زاد عدد المصلين والآمرين بالمعروف ، كما شيدت العديد من المدارس العربية ، وزاد الالتفاف الشعبي حول جمعية العلماء، ولعل ما يؤكد ذلك انتشار قصيدة الإمام عبد الحميد بن باديس <شعب الجزائر مسلم >إذ أضحت على لسان كل شاب جزائري [2].

وكان هدف العلماء من الانضمام الى ح أ ب ح ، الحفاظ على مبادئهم وبرنامجهم الذي ناضلو من أجله منذ اربعة عشرعاما، من أجل ذلك طلب العلماء من الشعب الاتحاد ، ففي باتنة صرح مبارك الميلي "واصلوا العمل والتفكير في الشعب الجزائري إنه الوقت المناسب >>، كما خطب البشير الإبراهيمي في جمعيته بالجزائر العاصمة والبليدة :<<بعدم نسيان أنهم عرب مسلمون ، قبل كل شيء ...

(1) عمار قليل: المرجع السابق، ص150.

(2) العربي الزبيري :المرجع السابق، ص 47.

وفي 15 أفريل 1944قام الشيخ البشير الإبراهيمي بتسليم مذكرة للجنرال "ديغول " وللحاكم العام، يشكو فيها عدم تمتع المسلمين بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية ويطالب بفصل الدين عن الإدارة الاستعمارية، وببعض الإصلاحات وبحريات أكثر ومن ثم أظهر العلماء وحدتهم مع حركة فرحات عباس ، وكان الشيخان "العربي التبسي و السعيد صالحي "ينشران كلام الله بإضفاء اللهجة الدينية على الاحتجاجات الشعبية في مقاطعة القوائم الانتخابية ومقاطعة بطاقات التموين ...[1].

هذا وقد لجأت لجنة التحقيق إلى البحث عن مدى تأثير العلماء في الجماهير وفي قدرتهم على إحياء الروح الجهادية ، ومما توصلت إليه أن العلماء يبذلون جهدا في التعليم العربي على حساب التعليم الفرنسي وقد تركز هذا بوضوح في منطقة الشمال القسنطيني، وإلى جانب هذا فان جمعية العلماء بفضل نشاطاتها ودعاياتها وحركة شيوخها واتصالاتها المستمرة بالطبقات الشعبية ، استطاعت أن تبث روح النضال والاهتمام بشؤون البلاد وقد ساعد هذا على تشجيع الناس للالتفاف حول المنظمات السياسية المطالبة بحقوقهم[2].

(1) آني راي غولدزيغر :المرجع السابق ، ص 332.

(2) وزارة المجاهدين :منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية [1830.1854]، م.م.و.د.ب.ث.ن 1954، الجزائر ، ص357.

2. المواقف المعارضة :

أ- جماعة المنتخبين برئاسة ابن جلول :

عارض ابن جلول *فكرة فرحات عباس في الانخراط داخل ح.أ.ب.ح ، وفضل مواصلة المطالبة بالاندماج ، كونه يرى فيه المسلك الوحيد للشعوب المستعمرة ، ولعل هذا يعود في نظره إلى عدم نجاعة المطلب الاستقلالي .لذا فالحل يكمن في المطالبة بالإصلاحات فقط .[1]

و يظهر جليا من خلال موافقته _والجماعة المؤيدة له _على قانون 7 مارس 1944 وتقدم بالشكر للجنة الفرنسية لتحرير الوطني على إجراءاتها المتخذة وجراء تنكره للبيان ، تعرض لمحاولة اغتيال بالرصاص في 8مارس 1944 ، وانتخبته الإدارة كعين لها في المجلس الاستشاري ، هذا وقد صرح في جريدة "ليكو دالجي " في عددها الصادر في 15ديسمبر 1944، قال فيه :<<الجزائريون لا يهتفون إلا باسم ديغول ولا يطالبون إلا أن يكونوا فرنسيين >>[2].

ومهما يكن من أمر فإن ابن جلول لم يدخر جهدا في منع المنتخبين التابعين له من دعاية أحباب البيان والحرية ونشاطاتها.

(*)ابن جلول :ولد محمد الصالح بن جلول سنة 1896بمدينة قسنطينة، تخرج من كلية الطب في 1924، ولجا عالم السياسة منذ العشرينيات إذ أصبح مستشار بالمجلس البلدي وترأس مع مطلع الثلاثينيات فدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين ، لعب دورا في أحداث قسنطينة في أوت 1934، أنشأ في 1938 التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري ، حافظ على منصب كاتب متميز بعد ح ع 2 ، لم يظهر موقفا صريح من اندلاع الثورة التحريرية اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال إلى غاية وفاته (ينظر):آسيا تميم :المرجع السابق ، ص87، 88.

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم العقون :المرجع السابق ، ص 332.

(2) عثمان سعدي :الجزائر في التاريخ ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 719.

حاول ابن جلول الاجتماع مع المندوبين الماليين و المستشارين العاميين ، لدراسة الوضع الاقتصادي والإصلاحات السياسية الضرورية غير أن الإدارة أصدرت قرار بتأجيل الاجتماع إلى وقت آخر .

وخلال الجلسة الافتتاحية للمجلس العام لقسنطينة قام بن جلول بتصريح واضح لصالح الإدماج ، في حين هاجم فرحات عباس الاستعمار ، طالب بإطلاق سراح مصالي الحاج ، وفي الجزائر صوت المنتخبون على مذكرة شكر و ولاء للحكومة الفرنسية [1].

ولا يزال ابن جلول يطالب بالمساواة بين كل المواطنين الجزائريين ، سواء المقيمين بالجزائر أو فرنسا ، ومما لاشك فيه أن التغير الذي طرأ على فرحات عباس بعد المشاركة في الحرب ع 2 ، لم يكن نفسه لدى ابن جلول ، كون أن مطالبه ظلت محصورة في دائرة المساواة وغيرها من المطالب الموازية لها ، ويبدو لي أن مرد هذا لسببين: أو لهما أن تعليم ابن جلول وثقافته في المدارس الفرنسية جعلته يرى في فرنسا امة حضارية و ما تفعله يكون في مصلحة الجزائر ، وأن كل ما نهبته منها لحاجتها واضطرارها ، لذا اكتفى بالمطالبة ببعض النقاط التي كان يرى فيها أنها ضرورية للمجتمع الجزائري في ذلك الوقت ، وان باقي المطالب الأساسية ستطبقها فرنسا بعد فراغها من الحرب .

وثانيها أنه كان مدركا تماما لحقيقة فرنسا مثل فرحات عباس ، لكنه رأى في المطلب الاستقلالي استحالة ، لذا اكتفى بالمطالبة بالإصلاحات التي من شانها أن تخفف من حدة التسلط الاستعماري على الشعب الجزائري .

(1) محفوظ قداش :تاريخ الحركة...، المرجع السابق ، ص 901.

ب- الحزب الشيوعي الجزائري :

رفض الشيوعيون بقيادة "عمار أوزقان* " الالتحاق بـ ح.أ .ب .ح وأحدثوا بدورهم تجمعا آخر من أجل سياسة الاندماج تحت تسمية "أصدقاء الحرية والديمقراطية "في سبتمبر 1944[1]هاجموا من خلاله الحركة ، و وصفوها بالوطنية الكاذبة واعتبروها من وحي الامبريالية الخارجية وأعلنوا الحرب بسرعة ، ضد الذين يدعون الوطنية ويضعون في مقدمة مطالبهم عبارة "الاستقلال المستحيلة "، وقدموا حركتهم بوصفها تجمعا واسعا للجماهير الشعبية التقدمية ضد الفاشية [2] .

وقد سارعت فرنسا إلى الاعتراف بحركة أحباب الديمقراطية وطلبت من السلطات العمومية تسهيل المهمة أمام هذه الحركة الديمقراطية المسلمة الشابة ، التي لن تدخر جهدا في جلب المساعدة الفعالة للشعب الفرنسي ، في كفاحه التحرري والعمل بصرامة ضد العناصر الغامضة [3].

كان الشيوعيون يرون عكس تيار الوطنيون ، إذ لم يرتبطوا بمطالب الدولة الجزائرية، وإنما ركزوا جهودهم لمقاومة الإقطاعيين ، وقد تمثلت مطالبهم الأساسية في :المساواة في الأجور والحقوق الاجتماعية ، مكافحة الأمية ، حرية العمل النقابي، حرية التعليم باللغة العربية ، وما يلاحظ من خلال مطالبه أنه يتفق مع بقية التيارات الأخرى ، في

*عمار أزقان : ولد في 7 مارس 1910، بالجزائر العاصمة ، أسس فرعا نقابيا بمصالح البريد في 1927 ، ليسجل بدايته في النشاط السياسي ، انخرط في حركة السباب الشيوعيين ، ليصبح أمينا للحزب على مستوى العاصمة ، شار في المؤتمر الإسلامي ممثلا الشيوعيين ، انتخب نائبا بالمجلس التشريعي في 1945 وفي 1955 انخرط في جبهة التحرير الوطني .توفي في 5 مارس 1981، (ينظر):محمد الشريف ولد الحسين :من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ، دار القصبة ، الجزائر ، د:ط، 2010 ، ص46، 47.

(1) يحياوي مرابط مسعودة :المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في جزائر القرن العشريين ، تر :محمد المعراجي ج2، دار هومه، الجزائر ، ط.خ.و.م، 2009، ص338.

(2) عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق ، ص461.

(3) محفوظ قداش :تاريخ الحركة ...، المرجع السابق ، ص903.

بعض النقاط غير أنه بعيد كل البعد عن القضايا المصيرية ، مثل المطالبة بالاستقلال وتصفية الوجود الاستعماري [1].

ومن جهة أخرى لم تعارض ح. أ.ب .ح هذا التجمع ، بل طلبت منه فقط إدراج إطلاق صراح المعتقلين السياسيين ، وحرية صحافة الأحزاب والمنظمات السياسية في برامجهم ، وكان أحباب البيان والحرية متفقين بأن المطالب الفورية لا يمكنها أن تأسس العامل المذهبي والإيديولوجي الضروري لكفاح الشعب الجزائري [2].

هذا وقد وجهت جمعية أحباب الديمقراطية نداء إلى المسلمين الجزائريين طالبة منهم الاتحاد ومساعدة فرنسا من أجل تحقيق جزائر حرة وسعيدة ، إلى جانب فرنسا حرة وسعيدة [3].

وقد نشرت أن فرنسا ستصبح ديمقراطية في ظل حريتها المستردة ، وأن الجزائر ستسترجع أصقاعها برغم أنف أولئك الذين يشوهون محيا وطننا في إفريقيا الشمالية فالمسلمون يباركون ويحيون فرنسا الجديدة ، ثم تطرقت إلى الحالة الاقتصادية السيئة وحملت مسؤوليتها على عاتق الوطنيين المعارضين لفرنسا ، بقولها :<<أنهم الأعداء الحقيقيون و المسؤولون عن الوضع لخيانتهم لفرنسا لفائدة هتلر >>. ومنعهم للمسلمين من المشاركة في الحرب التي هي لفائدة الديمقراطية وضد الفاشية ثم ينادون الشعب الجزائري فيقولون "ان الشعب الفرنسي يكافح ضد اعدائه، الذين جعلوك في حالة بؤس، ان فائدتك المثلى في اعانة فرنسا الجديدة والمساهمة في خلقها وابتداعها ، لأن هذه في طريق خلاصك"[4]

(1) وزارة المجاهدين :المرجع السابق، ص 290

(2) محفوظ قداش :تاريخ الحركة ...، المرجع السابق ، ص903.

(3) شارل روبير أجيرون :المرجع السابق ، ص923.

(4) عبد الرحمان بن إبراهيم العقون :المرجع السابق ، ص342.

كان للحزب الشيوعي مجلته الأسبوعية "الحرية "وكان يصدر من خلالها إدعاءات ضد حزب الشعب الجزائري بصفة خاصة ، ويتهمهم بالعصابة والأشقياء التابعين لمصلحة الفاشية ، تحت غطاء الدين .

لقد فشل الحزب الشيوعي فشلا ذريعا ولم يلق تجاوبا لدى الشعب الجزائري ، وهذا باعتراف من "عمار أوزقان "في الندوة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري في 23 سبتمبر 1944.

هذا وقد ذكر "بوكورت "أمين عام سابق في الحزب الشيوعي الجزائري ، بأن كل الشهادات المحصلة إن كانت في سطيف أو القل أو تكزيرت أو قالمة أو في أي مكان آخر ، هي شهادات شكلية فالحزب الشيوعي ، لا يعد هنا وهناك ، إلا قلة من المناضلين والمتعاطفين ، حيث أن بعض من المسلمين يلتحقون بأنصار البيان والحرية [1].

شكلت حركة أحباب البيان والحرية خطوة ايجابية وأرضية لتواصل النضال السياسي ونمو الوعي ، للدفاع عن آمال الشعب الجزائري ، حيث استطاعت في فترة وجيزة ، تشكيل تحالف كبير جمع بين السياسيين والنخبة وعامة الشعب ، وبالرغم من تخلف بعض التيارات السياسية عن اللحاق بركبها ، إلا أن حجم التجمع الغفير الذي عرفته كان قد وفى بالغرض ، صحيح أنها لم تدم طويلا إلا أنها استطاعت خلق مناخ ملائم لتقارب وجهات النظر بين الاتجاهات الوطنية والشعبية ، وزادت في تباعد الشقة بين الجزائريين والفرنسيين بفضل نشاطاتها ودعايتها الواسعة .

(1) رضوان عيناد ثابت :المرجع السابق ، ص 29.

تمهيد :

عرفت ح أ ب ح انتشارا واسعا في أوساط الشعب الجزائري لما حملته من أفكار ومطالب تعبر عن مطامحه وآماله ، وبالرغم من حصول هذه الحركة على ترخيص من طرف الإدارة الاستعمارية لممارسة نشاطها ، إلا أنه بات ينظر إليها بعين من الخوف والحذر ، وبات الحل الوحيد للقضاء عليها ، يكمن في استئصالها جذريا وهذا ما سيتم التفصيل فيه، من خلال هذا المبحث ، بإعطاء صورة واضحة حول موقف الإدارة الفرنسية من نشاطات الحركة ، والتفصيل أكثر في كيفية سير مظاهرات 8ماي وإبراز التغير الذي طرأ على قادة هذه الحركة بعد مجازر 8ماي .

المبحث الأول :موقف فرنسا

نظرت السلطات إلى ما كان يجري في الجزائر وقتذاك بقلق كبير ، فسنت القوانين القمعية ضد الجزائريين ، مثلما تضمنه العددان 85 و86 من الجريدة الرسمية الجمهورية الفرنسية في أفريل 1944، ونظرا لتخوفها من رد فعل الأهالي جراء الأوضاع الداخلية المزرية ، قامت باستخلاف الحاكم العام "كاترو " بحاكم جديد هو "إيفشاتينيو" يوم 4سبتمبر 1944[1]

وكان معروف بخصاله ولعل ما نشرته جريدة المساواة يثبت صحة ذلك ، إذ جاء فيها

<<إننا نؤكد دون تحفظ احترامنا لشخصية الحاكم العام شاتينيو ، لكن الخصال الإنسانية وحدها لا يمكنها حل المشاكل التي تواجه الجزائر المسلمة [2].

هذا وقد حاول الحاكم العام الجديد تقديم جملة من الإصلاحات .لمعالجة الأوضاع غير أن هذا النشاط لم يكن ليرضي المعمرين الرافضين دائما لأي إصلاحات في الجزائر

ومع تنامي نشاط ح.أ.ب.ح خاصة حزب الشعب غيرت السلطات الاستعمارية من موقفها ، وأصبحت تسعى للقضاء على هذه الحركة بشتى الطرق خاصة بعد التحول الذي طرأ على قانونها الأساسي في مارس 1945 حيث أصبح يغلب عليه الطابع الاستقلالي كونها تجاوزت في طرحها فكرة الجمهورية الجزائرية المرتبطة فدراليا مع الجمهورية

(1) أحمد بن مرسلي :ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية أنموذجا [، م.م.و.د.ب.ج.و.ح.ث.ن]1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص88.

(2) محفوظ قداش : تاريخ الحركة...،المرجع السابق ، ص896.

الفرنسية ، وقرروا ترك الخيار للحكومة الجزائرية من أجل تحديد النظام الذي ترغب الاندماج فيه [1].

ومع تعيين "بير غازانيه" : أمين عام جديد في الجزائر مارس 1945 ، صرح بأن الوقت قد فات لقمع الحركة وذلك لثلاثة أسباب : أولا :المواقف التي تم اتخاذها لا تسمح بالتراجع ، ثانيا : تحكم حزب الشعب الجزائري في حركة أ.ح.ب .بعد أن دس عناصره بداخلها، وأخيرا :دعم الحلفاء للوطنين هو بمثابة حقيقة لهم .لذا قرر اتخاذ إجراءات وقائية[2].

وطلب من "شاتينيو "حل حركة أحباب البيان لأنها في نظره أصبحت تشكل خطرا شاملا وستدفع الحلفاء بالضغط على فرنسا للاعتراف بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم .

لأجل ذلك سعى شاتينيو "بمحاولة منه ، استغلال المتناقضات الموجودة داخل حركة أحباب البيان من أجل كسب مناصرة الموالين لفرنسا من جماعة النخبة والشيوعيين، وإعطائهم ثقة بأنفسهم وتشجيعهم على الإدلاء بآرائهم وهذا ماجعلهم يقفون ضد حزب الشعب ويندون بنشاطاته وتجاوزاته ، وكان "شاتينيو "يقول :<<سأحاول تقسيم أحباب البيان والحرية من الداخل فأنا أعرف جيدا ومنذ مدة كسوس و بومنجل [3].

(1) عيسى بن قبي :المرجع السابق ، ص ،201.

(2) أني راي غولدزيغر : المرجع السابق ، ص294.

(3) عثمان سعدي :المرجع السابق ، ص 718.

ومن جهة أخرى وجه نداء آخر إلى الشعب الجزائري أعطاه صيغة اجتماعية "التبرع بالحبوب "وختمه بالتنبؤ بتمزيق صفوف حركة البيان ، بسب الخلاف الواقع عن اصطدام أعضاء النخبة وأنصار حزب الشعب المتطرفين [1].

هذا وقد كلف "أوغسين بيرك "رئيس مصلحة الشؤون الإسلامية بمهمة إقناع فرحات عباس بالعدول عن سياسته ، وحذره من نفوذ حزب الشعب أتباع مصالي _سياسية فرق تسد المعتمدة _غير أن محاولته باءت بالفشل ، كونه لم يستطع إقناعه حيث جاء رده في رسالة أرسل بها إلى الوالي العامفي 26 أفريل 1945 قائلا :<<رغم معرفتي بالتغيرات المجازية لفرحات عباس ، وتحالفه مع العلماء وحزب الشعب ...إلا أن المجهودات التي لم أتوقف عن بذلها إلى غاية الساعة في هذا الاتجاه ، بقيت بكل أسف بدون نتيجة .>>

ومهما يكن من أمر فقد حاول فرحات إقناع الإدارة الاستعمارية بأن حركته لاتشكل خطر ، غبر أن ماكان يصدر من مناشير وشعارات تدل غير ذلك ، فما كان جواب الإدارة الاستعمارية إلا أن قامت بتضييق الخناق على الحركة بتكبيل نشاطها ، وإخضاع جريدتها للرقابة الأمنية ، هذا مادفع بفرحات عباس إلى حذف بعض العبارات والمقالات التي من شأنها أن تزيد من سخط الإدارة الاستعمارية والتي وصل بها الأمر إلى حد مضايقته في تجمعاته الشعبية التي كان يعقدها باسم الحركة بتهمة قيامه بتجمعات شعبية دون رخصة مسبقة [2].ولعل هذا في مجمله يعود إلى أن الاستعمار لم يسبق أن واجه حركة وطنية واسعة وشاملة مثل هاته الحركة لذلك عم إلى أسلوب الاستفزاز والمناورة

(1) يوسف مناصرية :دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1962 ، دار هومه ، الجزائر ، 2013 ، ص259.

(2) عيسى بن قبي :المرجع السابق ، ص202.

بغيت القمع والتخويف وبث الشقاق في اعتقاد منه أن هذه الوسائل تمكنه من عزل حزب الشعب الجزائري ، كونه القوة المحركة في هذا التجمع لكي تضمن تفادي الخطر الذي تمثله القوى الوطنية إذا ما اتحدت ضده [1].

لذا قامت السلطات العسكرية والمدنية باتخاذ الاحتياطات لمواجهة الأحداث المتوقعة لأجل ذلك حظر العسكريون قائمة للمناطق الحساسة والخاضعة للدعايات الهدامة ، الجزائر العاصمة و وهران و قسنطينة وغيرها ، كما أصدرت أحكاما لضمان استقرار النظام في حالة الاضطرابات الخطيرة ، لذا جهز "هنري مرتان "30 ألف رجل على مستوى الجزائر العاصمة و15 ألف في وهران و 13 ألف في قسنطينة [2].

وقد أقدمت على اعتقال مجموعة من مناضل أحباب البيان في بعض المدن مثل ما حدث في مدينة المسيلة إذ قامت بمصادرة منشور ، كانوا يوزعونه يحمل عنوان "الذكرى الثانية لبيان الشعب الجزائري "بحجة أنه لا يحمل ترخيص من طرف هيئة الرقابة [3].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى محاولة الضغط على فرحات عباس وتخويفه من طرف الحكم العام جراء النشاط المتزايد لحزب الشعب ، إذ خاطبه قائلا :<<إن في مكاتب تلك الفروع عناصر معروفة بانتمائها الى حزب الشعب ...إنكم تعملون لصالح مصالي >>في حين كان رد فرحات عباس :<<إن من حق جميع الجزائريين الانضمام

(1) أحمد مهساس : الحركة الوطنية الثورية من الحرب العلمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، تر :الحاج مسعود ومحمد عباس ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص 229.

(2) محفوظ قداش .تاريخ الحركة ....،المرجع السابق ، ص 935.

(3) عيسى بن قبي :المرجع السابق ، ص 203.

إلى أصدقاء البيان و الحرية وان أهم شيء بالنسبة للجزائري سنة 1945 هو تلبية المطالب الوطنية وتسطير برنامج لتنفيذ تلك المطالب >>[1].

وقد تحدث "غازانيه "أيضا إلى فرحات عباس في 12 أفريل 1945 حول تجاوزات حزب الشعب الذي أصبح يتحكم في الحركة من الرأس إلى القاعدة طالبا منه الوقوف إلى جانب الإدارة الفرنسية للقيام بجملة من الإصلاحات التي تراها مناسبة لتجنب الأسوأ [2].

وخلال 18 أفريل 1945 قرر عامل عمالة الجزائر "لويس بيريي"تدبير دسيسة بوليسية محكمة تم من خلالها عقد اجتماع ضم كل رؤساء دوائر العمالة ومحافظي بلدياتها المختلطة ، وقياد الناحيةوأغواتها ، وأختار أن يكون مكان اجتماعها بقصر الشلالة حيث وضع مصالي الحاج تحت الإقامة الجبرية، ونتج عنه القيام بعملية عسكرية استهدفت قبائل بدو العشابة ، وأدت هذه العملية إلى قيام مظاهرات وطنية انتهت باعتقال مناضلي حزب الشعب الذين كانوا ينشطون في المنطقة وقد حمل مصالي الحاج مسؤولية ما حدث لذا تقرر نفيه إلى أقصى الجنوب الجزائري [3].

وفي 26 أفريل 1945 أخبر عامل عمالة قسنطينة السيد "ليسترادكاربونيل " lestradecarbonnel الدكتور سعدان _أحد مسؤولي أحباب البيان _بأن بعض اضطرابات توشك أن تقع وسيتم من خلالها إصدار قرار بحل حزب كبير.

(4) أحمد مهساس :المرجع السابق 230.

(1) أني راي غولدزيغر، المرجع السابق ، ص295.

(2) بن يوسف بن خدة :جذور أول نوفمبر 1954، تر :مسعود حاج مسعود ، دار هومه ، الجزائر ، 2010 ، ص145.

ومن جهة أخرى أكد رئيس اتحادية شيوخ البلديات السيد "أوبو "Abbo بأن اندلاع أحادث الشغب وشيك الوقوع وأن الجنرال ديغول سيضطر وقتها لإلغاء إصلاحات 7مارس 1944[1].

ومهما يكن من أمر فإن حركة أحباب البيان لم تترك خيارات كثيرة أمام السلطات الاستعمارية ، هذا ما دفع بالوالي العام في أفريل 1945 إلى مراسلة وزير الداخلية الفرنسي شاكيا له رفض فرحات عباس الالتزام بواجباته كفرنسي مسلم ، وأن الدعاية التي تقوم بها حركته تهدف إلى فصل الجزائر على التراب الوطني الفرنسي ، وفي النهاية خلص كحل نهائي إلى هذه المعضلة إلى ترك خيارين :إما يرفع دعوى قضائية لحل الحركة أوحلها عن طريق إصدار مرسوم بنفس الطريقة التي تم من خلالها حل حزب الشعب الجزائري 1939 واخبره بتفضيله للطريقة الثانية لقصر إجراءاتها [2].

ولعل هذا الواقع يكشف مدى النجاح الذي حققته ح.أ.ب .ح في توحيد الكلمة بين الحركة الوطنية والشعب الجزائري والتي جعلت الإدارة الفرنسية تتوجس خيفة من كل نشاط تقوم به، وتحسب لخطواتها ألف حساب .

(3) أحمد مهساس :المرجع ، السابق ، ص230.

(1) عيسى بن قبي :المرجع السابق ، 204.

المبحث الثاني : مظاهرات 8ماي 1945 .

إن الحديث عن مظاهرات الثامن ماي ، لا يمكن أن نفهمه دون تحليل للأوضاع التي كانت سائدة خلال الفترة التي سبقت الحادثة ، والتي يمكن ذكر أهمها في :

1. الأوضاع الداخلية :

إن الحديث حول هذه النقطة كان قد سبق ذكره لكن للتوضيح أكثر سنورد أهمها باختصار :1ـ قيام الحرب العامية الثانية وانهزام فرنسا أمام ألمانيا ، وخضوعها لسيطرت حكومة فيشي برئاسة المارشيال "بيتان "الذي عين بدوره الأميرال "أبريال" واليا عاما على الجزائر، 2ـ انتشار الدعاية من طرف دول الحلفاء والمحور ورغبة كل منها في كسب تأييد دول المغرب العربي في الحرب ، 3ـ صياغة البيان الجزائري الذي طالب بتكوين دولة جزائرية مزودة بدستور خاص يوضع من قبل جمعية تأسيسية منتخبة بالتصويت العام من طرف سكان الجزائر ، 4ـ قرار 7مارس 1944 وما أثاره من ردود فعل لدى الطرفين الجزائري والفرنسي الرافضين للقرار ، 5ـ إنشاء ح.أ.ب.ح في 14 مارس 1944 التي استطاعت توحيد التيارات السياسية والشعبية[1].

(1) إسماعيل سامعي :المرجع السابق ، ص44.

6ـ تزايد الحماس الشعبي في الالتفاف حول حركة أحباب البيان ، جراء نشطات حزب الشعب الداعية إلى العصيان والتمرد ضد الاستعمار من أجل الاستقلال وأثارت هذه التجاوزات مخاوف فرحات عباس _بداية ظهور الانشقاق_لذا نادى بالتعقل ونبذ أسلوب العنف ، حيث يقول :<<كنت على علم بأن أحباب البيان تضم عناصر من حزب الشعب يدعون إلى العنف لكنني سكت عنهم لأن هذه الفترة تتطلب مواجهة الأحداث والوقت مناسب لها >>[1].

2. الأوضاع الخارجية :

1ـ تراجع الدول الاستعمارية التقليدية ، ولجأت الدول المنتصرة إلى عقد اجتماع في سان فرانسيسكو لتأسيس هيئة الأمم المتحدة ، وقد نصت مادته "73" من ميثاقها بحق الشعوب في تقرير مصيرها [2]، ونظرا للموقف الحيادي للولايات المتحدة الأمريكية، فلم تكن مصدر طمأنة لفرنسا خاصة بعد شائعة لقاء فرحات عباس بـ "روزفلت "ونظرا لما أحدثه هذا الخبر من حماس في الأوساط الشعبية لم يستطع فرحات عباس نفي الدعاية في خطاباته لأنها تعتبر عن أماني الشعب وتتماشى مع ما يريده أن يتحقق في هذه الفترة ألا وهو تحقيق الاستقلال فراح يؤكد أن ندوة سان فرانسيسكو تضمن الحرية لجميع الشعوب وأن الشعب الجزائري سيستفيد من تلك المزايا .

2ـ قيام جامعة الدول العربية والتي صادفت انعقاد مؤتمر أحباب البيان والحرية في الجزائر العاصمة والتي كانت بمثابة سند للمناضلين ، إذ شجعتهم بطريقة غير مباشرة

(1) عز الدين معزة :المرجع السابق ، ص242.

(2) إسماعيل سامعي :المرجع السابق ، ص45.

على المضي قدما في تحقيق مطالب الشعب الجزائري المتمثلة على الخصوص في الحرية والاستقلال والكرامة، 3ـ الانتصار المحقق من طرف الحلفاء على الفاشية والنازية ، والذي طمأن بدوره الشعب الجزائري المتأثر بما يحدث في أوربا، كونه زرع في وسطه نوعا من الأمل ورأى الوطنيون أنه قد حان الوقت لمطالبة فرنسا بالنظر لمطالبهم السياسية وتذكيرها بأن الجزائريين شاركوا في تحريرها ويريدون الآن حقوقهم[1].

3-الشرارات الأولى لمظاهرات 8 ماي :

أثارت ح.أ.ب.ح مخاوف الإدارة الاستعمارية _خاصة حزب الشعب _ جراء نشاطاتها ، ومطالبها المهددة لوجودها بالجزائر واعتقدت أن مصالي الحاج هو مصدر الخطر كونه يحرض الشعب الجزائري للقيام بثورة ضدها ، ورأت أن الحل يكمن في نقل مصالي الحاج على متن طائرة إلى مدينة "برازافيل " بالكونغو في أفريل 1945 .

وقد أثار هذا الفعل سخط الشعب الجزائري ، خاصة أعضاء حزب الشعب ، لذا بادروا في عقد اجتماع طارئ لدراسة كيفية تخليص مصالي الحاج ، وقرروا تنظيم مظاهرات في 1ماي الذي يصاف عيد الشغل ، لذا وجدوا فيه فرصة سانحة للتفاعل مع الحدث[2].

ولهذا الغرض عقدت جلسات وضبطت خلالها الإجراءات التنظيمية للنقاط الآتية :ـ

1ـ إقناع أكبر عدد مكن من المتعاطفين بالمشاركة في هذه المظاهرات وقد شارك عدد من المناضلين في صفوف اتحاد الطلاب المسلمين بالإضافة إلى مشاركة العنصر

(1) بوعلام بن حمودة :المرجع السابق ، ص127.

(2) بن يوسف بن خدة :المرجع السابق ، ص146.

النسوي مثل مشاركة اتحاد المسلمات الجزائريات أبرزهن "نفيسة حمود، مامية عيسى ، خيرة بوعياد "..[1].

2 ـ تحضير العلم الجزائري و ارتداء برنوس قصد إخفائه .

3 ـ حمل قطعة خشب لتثبيت العلم عليها في الوقت المناسب ، وعدم حمل أي سلاح ناري أو أبيض .ضبط الشعارات التي ينادى بها عند رفع العلم وهي :"يسقط الاستعمار ، تسقط الامبريالية تحيا الجزائر الحرة ، تأسيس جزائر ذات سيادة "[2].

هذا وقد تم خياطة 300علم في 30 أفريل 1945، وحول انجاز تلك المهمة تقول السيدة "زهور عمراني "<<كنا نشتري القماش كل مرة من لون حتى لا ينتبهإلينا وفي البيت نخيطه ، وكنا نسلم العلم المخيط إلى نساء كن يأتين لا نعرفهن ولكن بعد أن يقدمن كلمة السر يأخذن الأعلام [3].

وامتثالا لأوامر حزب الشعب و حركة أحباب البيان تظاهر الشعب الجزائري في 1ماي في شوارع الجزائر وهران ، البليدة وغيرها بعد حصولهم على رخصة تنظيم موكب استعراضي ينطلق من باب الواد ليلتحق بموكب الكونفيديرالية العامة للعمال بالبريد المركزي حاملين معهم لافتات كتب غليها "أطلقوا صراح مصالي والمساجين " "الاستقلال "الى جانب لافتات مزركشة بالألوان الوطنية وقد بلغ عددهم 20، 000 ألف شخص ولما

(1) محرز عفرون :مذكرات من وراء القبور ، تر:مسعود حاج مسعود ، ج2 ، دار هومه ، الجزائر ، 2010، ص124.

(2) رحاب مختار عزوز عبد الناصر :حوادث 8ماي 1945وترسيخ البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية [1919.1945]، أعمال الملتقى الذي نظمته مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس المسيلة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2016، ص 161.

(3) محمد لحسن زغيدي :العلم الوطني الجزائري دلالات رمزية وسيرة نضالية ، دار هومه ، الجزائر ، [د:ت] ، ص112.

وصلوا إلى شارع Isty بدأ الجنود الفرنسيون يطلقون النار على الأعلام الجزائرية وعلى المتظاهرين خلفت عددا من القتلى والجرحى بالإضافة إلى قيامها بحملات اعتقال [1].

وعلى اثر ذلك حررت اللجنة المركزية لأحباب البيان والحرية منشورا بعنوان "نداء إلى كل الفرنسيين "منددين بتجاوزات السلطة الفرنسية بحق مصالي وفي حق المتظاهرين وباستعمالها للعنف ضدهم ، وأعلنوا تأييدهم لحزب الشعب الجزائري ، وهذا البيان وقعه فرحات عباس والدكتور سعدان والشيخ الإبراهيمي ...الخ [2].

ومهما يكن من أمر فقد تواصلت المظاهرات بشكل يومي وانتشرت في ربوع الوطن كما ضاعفت ح.أ.ب.حمن نشاطاتها وازداد الغليان الشعبي مما أدى إلى حدوث اشتباكات يومية مع الجيش الفرنسي

ومن جهته فقد واصل فرحات عباس عقد اجتماعاته وإلقاء خطاباته حيث جاء في إحدى خطاباته بمدينة سطيف أنه لم يبق أمام فرنسا سوى حلين إما الحفاظ على نظامها الاستعماري وبالتالي تحتاج إلى قوة الرشاشات والسنيغالين أو تقبل بالاستقلال الذاتي للجزائر وستجد بذلك ترحيبا وقبولا لها .

4-مظاهرات 8ماي 1945.

بينما كان العالم بأسره يحتفل بالهدنة والانتصار على الهتلرية أراد الشعب الجزائري أن يعبر عن أماله في أن يرى تضحياته تحضى بالاعتبار وأن يتمكن من تحقيق مطامحه . وبرخصة من إدارة الشرطة نظم العمال والفلاحون مظاهرات في سطيف و

---

[1] علي تابليت :8ماي 1945، منشورات ثالة، الجزائر ، 2009، ص9.

[2] عز الدين معزة :المرجع السابق ، ص243.

قالمة وغيرها من المدن بأمر من حزب الشعب ، لأجل ذلك خرج الجزائريون إلى الشوارع وهم يعلنون لفرنسا الاستعمارية أن زمن العبودية قد ولى وان عصرا جديدا قد أطل في أوفق الجزائر، التي تحمل أبنائها وأبناء المستعمرات مسؤولية حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل [1].

هذا وقد تم توزيع منشور بالجزائر العاصمة وفي المدن الرئيسية يطلب فيه حزب الشعب من المناضلين تحضير الرايات التي تحمل العبارات التالية :"من أجل تحرير الشعوب "، "تحيا الجزائر حرة مستقلة "، "أطلقوا صراح مصالي تسقط الامبريالية"...[2].

وفي طليعة المظاهرات وبسطيف كان كل شيء على ما يرام فقد نظم استعراض ضخم في شارع "جورج كليمنصو " وكان يتقدمه عناصر الكشافة الإسلامية بلباسهم الرسمي وأعلامهم ويرددون نشيدهم الوطني "من جبالنا "وكان الجزائريين يصفقون على حافة الطريق والجزائريات يزغردن ولما وصل الكشافة إلى مقهى فرنسا ردد الكشافة نشيدا وطنيا جديدا "حيوا إفريقيا " [3].

وما ميز هذه المظاهرات بروز العلم الجزائري وسط أعلام الحلفاء ، حينئذ تدخلت السلطة الفرنسية وأنذروا مسؤولي أحباب البيان في إبعاد اللافتات والعلم الجزائري غير أنهم رفضوا ، وحاول مفتش الشرطة أن ينتزع العلم عنوة من حامله وهو الكشاف "بوزيد

(1) محمد الأمين بلغيث :تاريخ الجزائر المعاصر ، دار مدني للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2009، ص178.

(2) Hassan remaoun: événements du 8ai et leurs origines: L'état et la question .MESSALIHADJ1898 1998PARCOURS ETTEMOIGNAGES.CAS BAH éditions Alger.2006.148

(3) علي تابليت :مجازر 8ماي ، المرجع السابق ، ص9.(للمزيد ينظر) .ايف بونومجازر استعمارية 1944 .1950 الجمهورية الرابعة وكبح جماح المستعمرات الفرنسية ، تر: العيد دوان ، منشورات لاديكو فيرت وسيروس ، باريس ، 1994، ص31، 43.

شعال"لكن هذا الأخير رفض وتمسك به بقوة فأخذت الشرطة تطلق النار عليه وعلى المتظاهرين فكانت بمثابة الفتيل لإشعال نار الحوادث .

فقد هاج السكان من هذا التصرف الدنيئ، وأخذوا يطاردون الأوربيين بالخناجر والعصي في شوارع المدينة .ونفس الحدث عاشته قالمة إذ تشكل موكب مذهل بألوان الحلفاء وعلى رأسها العمل الجزائري و انطلق من الكرمات، وكانت الشرطة بانتظارهم لتبدأ بإطلاق النار أين عمت الفوضى لتتبعها بالمجزرة ، وانتشرت أحداث الصدامات وهجم المزارعون الغاضبون مرة أخرى على المعمرين [1].

ووصل العصيان إلى خراطة و جيجل وغيرها وتزايد الحقد لدى الشعب الجزائري وأراد الانتقام لهم فأخرجوا الأسلحة من المخابئ واعتقد حزب الشعب بأن الوقت قد حان لوضع تعليمة العمل المباشر موضع التنفيذ [2].

لتندلع في 9 ماي انتفاضات بشكل عفوي تقريبا على مستوى مناطق الريف المجاورة حيث تقع قرى "بني عزيز" و"غموشة " و"عين الكبيرة " التي احتلتها جماعات مسلحة بالأسلحة البيضاء لتستولي على حوالي 50 بندقية حرب بعد مهاجمة مخزن الأسلحة وفي 10 ماي أخذوا يهجمون على المزارع ويقتلون الكولون لتصل الحصيلة في ظرف ثلاث أيام من المواجهات إلى 67 قتيل أوربيا في منطقة سطيف وقالمة[3] وعوض أن تتعض الإدارة الاستعمارية وتعود إلى رشدها وتدرك أن الشعب خرج ليتظاهر فرحا بالنصر،

(1) مصطفى خياطي :حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ، منشورات ANEP، الجزائر .2016 ، ص396.

(2) علي تابليت :مجازر 8ماي ، المرجع السابق ص10.

(3) عمار بن تومي :الجريمة و الفظاعة 1954.1923، تر :عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، [د:ت]، ص417، (للمزيد ينظر) : BouciMekhaled:chronid un massacre 8 mai1945 Sétif Guelma kH errata. Edif 2000. Alger. 2010

أعلنت حالة الطوارئ وضاعفت من الإرهاب والتقتيل وجندت فرق اللفيف الأجنبي والمرتزقة والمشاة والسنيغالين والطابور المغربي بقيادة الجنرال "دوفال " ، لينكلوا بالسكان الأبرياء ويدمروا القرى و المداشر دون رحمة ، ولم تكتف فرنسا بما ارتكبته هذه القوات فاستقدمت من الألزاس واللورين اللواء السابع ليشارك في هذا التدمير [1].

هذا وقد قصفت الجوية القرى و استخدمت الطائرات والرشاشات في الدواوير وراحت السفن الفرنسية الراسية في بجاية وجيجل ترمي بسلاح المدفعية على القرى و المداشر إضافة إلى سطيف وقالمة وخراطة وغيرها ...[2].

وحولوا البلاد كلها إلى كتلة من اللهيب والنار وإلى أودية من الدم وقد بلغ مجموع ما حصدته من أرواح في يوم واحد حوالي خمسة وأربعين ألف "45ألف" من الأبرياء الجزائريين يضاف إليهم آلاف المعطوبين والجرحى والأرامل ...و بالموازات مع ذلك قام حزب الشعب بعقد اجتماع طارئ في 23 ماي أعطيت أوامر بالثورة لنصرة الانتفاضة الشعبية في منطقة قالمة و سطيف وخراطة وكلف كل مناضل بمهمة ، وتم تحديد أماكن عدة للعملية كان كل شيء جاهز ولم يبق غير إعطاء الضوء الأخضر لبدأ العملية التي كانت مقررة مبدئيا في منتصف الليل[3]إلا أنها تراجعت و أصدر أمرا بالغاها، بعد أن علم قادة حزب الشعب بأن قوات الاحتلال أخمدت الانتفاضة الشعبية في حمام من الدم كما تمكنت الشرطة أيضا من معرفة مخطط اللجنة المركزية بعد توقيفها لأحد المناضلين ، لتشدد قبضتها من جديد على المناطق التي كانت تابعة للعمل الثوري، يضاف الى هذا

(1) يحي بوعزيز :ثورات القرن العشرين ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص12.

(2) مصطفى خياطي :المرجع السابق ، ص398.

(3) بوداود محمد المدعو سي منصور :أسلحة الحرية الجزائر حرب التحرير مذكرات وشهادات ، تر: فخر الين بليدي ، منشورات RAFAR ، الجزائر ، 2016 ، ص22.

البعد بين المناطق الثورية و الذي صعب من عملية الاتصال [1].

وحول حوادث 8ماي 1945 يقول فرحات عباس :<<كان هذا اليوم يوم الثلاثاء يعقد في السوق الأسبوعي يتوارد على مدينة سطيف فيه مابين خمسة آلاف وخمسة عشر ألف يتقاطرون من كل أرجاء الناحية ومن كل فج عميق>> [2].

بلغت المجازر أشدها في مدينة سطيف كونها تقع في مفترق الطرق بين الجزائر العاصمة وقسنطينة وفيها ظهرت ح.أ.ب.ح.وفيها كان ينشط فرحات عباس والبشير الإبراهيمي وبالتالي ليس غريبا أن تكون سطيف ونواحيها مسرحا لانتفاضة 8ماي 1945[3].

وعلى أثر هذه الحوادث قامت الإدارة الاستعمارية بحل الأحزاب السياسية واعتقلت زعماءها والقادة النقابيين وملأت بهم السجون والمعتقلات وكان فرحات عباس في هذا اليوم مع "لدكتور سعدان " في الولاية العامة في الجزائر العاصمة ينتظران مقابلة "شاتينيو "لتقديم التهاني له بمناسبة الانتصار على النازية الألمانية وذلك باسم ح.أ.ب.ح وقد جاء في الرسالة التي كان يحملها فرحات عباس <<إن تجمع أحباب البيان والحرية الذي يضم كل المسلمين المخلصين بمختلف آراءهم يوجه رسالة باسمهم في هذا اليوم الوقور بمناسبة انتصار الديمقراطية ...[4].

(1) إبراهيم فخار :مجلة المصادر تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية ، ع4 ، [م .م.و.د.ب.ح.و.ج.ث، ن 1954]، الجزائر 2004، ص99.

(2) فرحات عباس :ليل الاستعمار ، ص164.

(3) رحاب مختار وعزوز عبد الناصر :المرجع السابق ، ص161.

(4) عز الدين معزة :المرجع السابق ، ص247.

وبينما هو وصديقه في قاعة الانتظار دخلت الشرطة الفرنسية وألقت القبض عليهما بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية كما تم اعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي ، بالإضافة إلى بعض مناضلي حزب الشعب وتم على إثرها حل حركة أحباب البيان والحرية ، كما أوقف نشاط الكشافة الإسلامية و أغلقت نواديها.

وفي نوفمبر 1945 بلغ عدد الموقوفين 4560 من بينهم 3696 من منطقة قسنطينة و505 من منطقة وهران و359 من مدينة الجزائر العاصمة وقد حكمت المحاكم العسكرية على 1300 شخص من بينهم 99 بالإعدام و64 بالأشغال الشاقة مدى الحياة و359بالاشغال لزمن معين [1].

كما وزعت بالجزائر مناشير تطالب بإعدام جميع القادة على رأسهم فرحات عباس وتطالب بتنحية "شاتينيو "وتغييره بحاكم أوربي من مواليد الجزائر يتمتع بكل السلطات اللازمة لينفذ سياسة صارمة وعادلة كما طالب المعمرون بإنشاء ما يعرف بالحراس المدني لبث الرعب في أوساط السكان الجزائريين وهم يرددون "حان وقت الجندرمة لشمال إفريقيا "[2].

فسرت الإدارة الاستعمارية الحوادث على أنها مؤامرة من طرف الحركة الوطنية كان الهدف منها القيام بانتفاضة شاملة لإخراج الفرنسيين ورميهم في البحر ومنع أي إصلاحا تتقدم الإدارة على تطبيقها في حين كان رأي زعماء الحركة الوطنية على أنها مؤامرة .

(1) كوليت و فرانسيس جونسن :الجزائر الخارجة عن القانون ، تر :محمد المعراجي ، منشورات تالا، الجزائر 2014، ص799.

(2) زدرافكوبيكار :المرجع السابق ، ص37.

استعمارية دبرها الكولون من أجل إثارة الشعب الجزائري ليسهل قمعه والقضاء على الحركة الوطنية [1].

في حين وجه فرحات عباس أصابع الاتهام لحزب الشعب كونه استغل غطاء ح .أ .ب .ح لدفع الشعب لهذه المؤامرة، ومن جهة أخرى وجه الحزب الشيوعي أصابع الاتهام لحزب الشعب واتهمهم بالعمالة لدول استعمارية أخرى .ولما حاولت السلطات الاستعمارية التغطية على مجازرها الوحشية ذكرت أن عدد المتظاهرين 50، 000 جزائري وأن النتيجة مقتل 88 فرنسي بينما كان عدد الضحايا الجزائريين 1500 قتيل غير أن فرحات عباس وحزب الشعب قدروا عدد الضحايا ب45000 .

ومهما يكن من أمر فقد قام الجنرال "ديغول "بإيقاف لجنة التحقيق المعينة من طرف الحكومة العامة لأنه كان يريد أن يجعل الحلفاء يعتقدون أن ما جرى هو عمل المشاغبين الذين لم يعجبهم هزيمة الألمان وليست حركة وطنية [2].كما ذهب مجمع من الكتاب الفرنسيين للقول أن الأحداث تعود أسبابها إلى المجاعة ونقص الطعام ، بينما وصفت الصحف الأمريكية وفي مقدمتها "نيورك تايمز "ما جرى في ماي 1945 يعود إلى جمود السياسة الفرنسية وتصلبها في الإصلاح وعدم الاعتراف بحقوق الجزائريين و مساواتهم مع الفرنسيين وعدم مساواتهم مع المستوطنين والوعود الزائفة [3].

(1) أحمد صاري :شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، تق :أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية غرداية ، الجزائر ، 2004 ، ص138.

(2) محفوظ قداش :جزائر الجزائريين ، المرجع السابق ، ص346.(للمزيد ينظر):سعدي مزيان :جرائم فرنسا في الجزائر ، دار هومه ، الجزائر ، 2005 ، ص25، 31.

(3) عامر رخيلة :صدى مجازر 8ماي 1945 في الصحافة المكتوبة ، مجلة أول نوفمبر ، ع :180، نوفمبر 2015، ص37.

هذا وقد كان للمجازر نتائج وانعكاسات وخاصة على الحركة الوطنية إذ جعلت الجميع يقتنع بحقيقة فرنسا ووعودها الزائفة حيث :

1ـ تأكد الشعب الجزائري يوم بعد يوم بأن فرنسا لم تعد دولة عظمى لاتقهر –كما كانوا يظنون _ بل اكتشفوا فيها الضعف والهوان ما أكسبهم قوة وصمود وعزم على تحديدها و الوقوف في وجهها من أجل التخلص من قيود الاستعمار [1].

2ـ حدوث القطيعة بين الجزائريين والمعمرين مما أدى إلى انعدام فرص التفاهم والتعايش .

3ـ ظهور جيل جديد من الشباب ناقم على الإدارة الاستعمارية جراء ماعاشه من محن ومآسي رافضا لأسطورة الحضارة الفرنسية المتحررة ، عكس ما كان يؤمن به عدد من مثقفي الجيل القديم .

4ـ الإيمان بأن تحرير الشعب الجزائري لا يمكنه أن يتحقق إلا بإخراج فرنسا بقوة السلاح وبذلك أصبحت دعوة الكفاح المسلح تجد سبيلها في أوساط الشعب الجزائري، حيث يقول الشاذلي المكي في هذا الصدد:<<أن أحداث 8ماي أوضحت الطريق للجميع >>[2].

5ـ تأكد الشعب الجزائري بأن لا قيمة له لدى الإدارة الاستعمارية سواء أكان من دعاة الاندماج أو الإصلاح أو الاستقلال وسواء ارتدى البذلة العسكرية الفرنسية أو رفض ارتداءها فسيبقى جزائري ولا يرقى إلى المستوى الفرنسي [3].

(1) منور صم :مذكرات المجاهد منور صم ، م.م.و.د.ب.ح.و.ج.ف.ن1954، مطبعة بوعروج ، الجزائر ، [د:ت]، ص47.

(2) محمد لمين بلغيث :المرجع السابق ، ص181.

(3) محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ، 250.

هذا وقد أسفرت حوادث 8ماي عن انهيار الوحدة الوطنية التي شهدتها البلاد من خلال ح.أ.ب.ح.ودخلت الحياة السياسية في سبات شتوي وتحقق ما أرادت الإدارة الفرنسية من قمع الجزائريين بالطريقة التي تمكنها من استعادة سيطرتها على الوضع بالكامل .

لذلك لجأت الإدارة الاستعمارية إلى محاولة جديدة دعت من خلالها الجزائريين للاشتراك في انتخابات المجلس التأسيسي الأول وقد حددت تاريخ إجراءها يوم 21 أكتوبر 1945 أي بعد مرور خمسة أشهر فقط على مجازر 8ماي 1945 في هذه الأثناء كان أغلب الزعماء السياسيين رهن الاعتقال، وقد عبروا عن رفضهم التام للمشاركة في هذه الانتخابات وقد تم توزيع منشور يدعوا الناخبين الجزائريين بعدم المشاركة فيها ، وكان له صداه الواسع إذ كانت نسبة المشاركة في هذه الانتخابات ضئيلة جدا وهذا يعكس مدى استجابة الشعب لنداء حركة أحباب البيان بالرغم من حلها [1].

ومهما يكن من أمر فإن حزب الشعب كان العنصر الأول المستهدف في عمليات القمع أكثر من غيره ، وهنا تأكد بأنه لا يمكن في أي حال من الأحوال الاعتماد على وعود فرنسا المستعمرة أو على وعود الدول الأخرى التي تنافسها ،

واقتنع أكثر بأفكاره الثورية ولعل هذه الأفكار هي السبب الأول في حدوث الانفصال التام بين أعضاء حركة أحباب البيان [2].

(1) عامر رخيلة :8ماي 1945 المنعطف الحاسم ، المرجع السابق ، ص88.

(2) محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص250.

وبعد صدور قانون العفو العام في مارس 1946 ظهرت الحركة الوطنية بصورة جديدة _ولو شكليا _حيث أسس فرحات عباس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري _سنتطرق إليه لاحقا_ ومن جانبه أسس حزب الشعب الجزائري المحظور برئاسة مصالي الحاج حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، في حين حافظت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على توجهها الإصلاحي ليواصل الحزب الشيوعي نشاطه في إطار الشرعية الفرنسية [1].

(1) عامر رخيلة :8 ماي 1945 المنعطف الحاسم، المرجع السابق ، ص90.

المبحث الثالث:إعادة بناء الحركة الوطنية (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)

تأكد فرحات عباس بأن حزب الشعب وأنصار مصالي الحاج كانوا وراء تنظيم مظاهرات 8 ماي ، لذا قرر الابتعاد عنهم نهائيا لأنه استخلص من تلك الحوادث أن التطرف لا يجدي نفعا ولا يساعد الجزائريين في الحصول على حقوقهم وأن المجالس الفرنسية في نظره هي أفضل وسيلة لطرح المشكل الجزائري والدفاع عن مصالح الأمة [1].

وفي 16 مارس 1946 تم إصدار قانون العفو عن المساجين السياسيين بتدخل شخصيات فرنسية طالبت بإيجاد جسور للتواصل مع المثقفين الجزائريين المعتدلين وعلى إثر هذا قام "ألبير كامي" بنشر مقال في جريدة "النضال "مدافعا عن فرحات عباس بقوله <<إن الرجل الذي كتب لن يموت إفريقي واحد من أجل هتلر يملك وعي سياسيا حذرا ولا يمكن أن يوافق على مثل هذه التجاوزات >>[2].

وبعد الإفراج عنه بأيام قليلة في بداية شهر ماي 1945 أخذ فرحات عباس برأي أصدقائه في تشكيل حزب سياسي فأسس بمشاركة "أحمد بومنجل و وقدور ساطور ، عبد القادر محداد وأحمد فرانسيس " "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "في أفريل 1946، والذي يعد كوريث لـ حركة أحباب البيان وعقيدتها ، ينتهج وطنية معتدلة ويسلك

(2) محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص252.

(3) حميدة عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة ، الجزائر، 2007، ص110.

نهج الإصلاح السلمي [1].

وليبرأ فرحات عباس نفسه من تهمة تدبير الأحداث الدموية كتب قائلا :<<أصرح بشرفي واقسم أمام الله أن أحباب البيان لا علاقة لهم بمجازر سطيف وأن أيادينا خالية من أي دم إنساني >>[2].

أراد فرحات عباس هذه المرة تأسيس حزب لا هو متطرف ولا هو انفصالي ولا هو مضاد لفرنسا لأجل ذلك قام بتوزيع نسخة من منشور بعنوان "نداء إلى الشبيبة المسلمة والفرنسية "دعا فيه الشباب الفرنسيين إلى التعقل[3].

وقد ذكر فرحات عباس في إحدى خطاباته قائلا <<لا إدماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصال بل غايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطها الديمقراطية الفرنسية ، هذه هي الصورة التي كنا نحلم بها، وهذا ما كانت ترمي إليه بالضبط حركة ثورتنا الجزائرية>>[4].

وبعد خطابه هذا اعتبره حزب الشعب خائنا للقضية الوطنية كما تخوف الكولون منه اعتقادا منهم أنه سيلقي بهم في البحر، في حين ظلت جمعية العلماء المسلمين مساندة له .

(1) عبد الله ريغي :أحمد فرنسيس1910.1968 ، تر :عمار زروقي محمد ، منشورات، ANEP ، الجزائر ، 2012، ص65.

(2) حميد عبد القادر :المرجع السابق ، ص111.

(3) شارل روبير أجرون :المرجع السابق ، ص981.

(4) فرحات عباس :ليل الاستعمار ، ص173.

قام أعضاء الحزب الجديد بإصدار جريدة بعنوان "الجمهورية الجزائرية "للتعبير عن أهدافهم وأهداف حزبهم ، ولعل التغيير في تسمية الجريدة يعود إلى تغير آراء واتجاهات عباس ورفاقه وتخليهم عن فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة .

ومع ذلك فإنهم لا يزالون يسادون فكرة حزب الشعب الداعية باستمرار إلى تحقيق الاستقلال التام[1] ، ولكي يتمكن أعضاء أ.د.ب.ج من عرض برنامج حزبهم على البرلمان الفرنسي ، شاركوا في انتخابات المجلس التشريعي الثاني في جوان 1946، بعدما كانوا قد منعوا من قبل بالمشاركة في الانتخابات الأولى المتعلقة بانتخاب البرلمان ، إلا بعد أن أظهروا اعتدالهم بعدم الانفصال عن فرنسا ، وبالرغم من دعوة حزب الشعب للجماهير بمقاطعة الانتخابات لأنها تتعارض مع مبادئ الاستقلال ، إلا أنه تمكن من حصد 458946 صوتا من الأصوات المعبر عنها والمقدرة بـ 633349 صوت أي بنسبة 72، 5% من أصوات الناخبين[2].ونال بذلك "09"من مجموع "13" مقعد وحسب رأي فرحات عباس كان بالإمكان الحصول على نسبة أعلى لو لا التزوير الذي مارسته الإدارة الاستعمارية .

ففاز في مقاطعة قسنطينة فرحات عباس و"الهادي مصطفاوي" و" قدور ساطور" و"الحاج سعيد " وكلهم محامون ، وفاز في وهران "عبد القادر محداد " وأحمد فرنسيس والأستاذ "قادة بوتارن"، وفي عمالة الجزائر "الدكتور سعدان "و"ابن قداش "[3].

(1) يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص117.

(2) خالفة معمري :المرجع السابق ، ص258.

(3) يحي بوعزيز :الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه[1848 ـ1912]، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1987، ص105 .،

إن فوز "أ.د.ب.ج" في هذه الانتخابات يعد بمثابة مؤشر على هزيمة الاندماجيين وسقوط الحزب الشيوعي الجزائري ، حيث تبين أن الناخبين المسلمين كانوا تارة يمنحون أصواتهم لأحد المرشحين وتارة يمنحونها لغريمه المنافس وذلك كونهم يبحثون دائما عن المرشحين الأكثر تعبيرا عن طموحاتهم [1].

وبعد نجاح فرحات عباس في الانتخابات ، دخل باحة البرلمان الفرنسي بنخبة ممتازة من خيرة قادة حزبه ، وتحدث فرحات عباس قائلا :<<يبقى علينا أن ندافع عن برنامجنا من باريس حتى نعطيه صبغة قانونية وشرعية ...>>[2].

ولما كان البرلمان الفرنسي يناقش الدستور الجديد للجمهورية الرابعة ، ألح فرحات عباس في 9 أوت 1946 على المطالبة بـ :ـ

1ـ أن تعترف الجمهورية الفرنسية للجزائر باستقلالها الذاتي الكامل ، وتعترف في الوقت ذاته بالجمهورية الجزائرية والعلم الجزائري.

2ـ أن تصبح الجمهورية الجزائرية عضو في الاتحاد الفرنسي بصفتها دولة مشاركة، وأن علاقاتها الخارجية ودفاعها الوطني يعتبر جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية لفرنسا.

3ـ تتمتع الجمهورية الجزائرية بسيادة كاملة ومطلقة فيما يخص المسائل الداخلية بما في ذلك الأمن الداخلي [3].

(1) أحمد مهساس :المرجع السابق، ص263.

(2) محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ، ص 257.

(3) علي كافي :مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري [1946.1962]، دار القصبة ، الجزائر ، ط2، 2011، ص65.

4ـ تكون اللغتان العربية والفرنسية رسميتين معا في الجمهورية الجزائرية ، ويكون التعليم إجباريا بهما معا في كل مراحل التعلم .

وفي أكتوبر 1946 صادق الشعب الفرنسي على دستور الجمهورية الرابعة الذي نص فيه على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، فكان ذلك خيبة أمل أخرى للمعتدلين وباتت فكرة الإدماج هي الرابحة نظريا [1].

هذا وقد ذهب فرحات عباس إلى المطالبة بإقامة شراكة فرنسية في جميع المجالات ولكن بعض المعتدلين من الجزائريين المسلمين رأوا بأن هذه الجمهورية الجزائرية التي يريد فرحات عباس تأسيسها ما هي إلا خطوة مرحلية أولى يتبعها فيما بعد الاستقلال التام للجمهورية الجزائرية [2].

وفي أكتوبر1946غادر مصالي الحاج السجن وأسس "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"في نوفمبر 1946حينئذ سمحت له الإدارة الفرنسية بالمشاركة في الانتخابات التشريعية ، ورأى فرحات عباس في هذا التساهل محاولة لضرب الحركة الوطنية وإضعافها لأجل ذلك توجه فرحات أثناء الحملة الانتخابية للدعوة للتصويت لصالح "ح اح د"، ورفض المشاركة في هذه الانتخابات لفائدة مصالي لرغبته في ذلك ولتمكينه من مجابهة الرأي العام الفرنسي وبرلمانه[3].

(1) يحي بوعزيز :الاتجاه اليميني ، المرجع السابق ، ص112.

(2) عز الدين معزة :فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899.1985 ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2004، ص203.

(3) عبد الله ريغي، المرجع السابق ، ص66.

ومرة أخرى خاض "ا د ب ج"غمار انتخابات مجلس الجمهورية وفاز بأربعة "4"مقاعد من أصل سبعة "7" مقاعد.

ومهما يكن من أمر فقد رأت الإدارة الاستعمارية ضرورة إقرار إصلاحات في الجزائر لأجل الذين خدموها في الحرب ، وكون البرلمان الفرنسي قد صادق عليها في20 سبتمبر 1947 جاء على إثرها دستور 1947 [1].

وما يمكن استنتاجه من خلال هذا الفصل أن حركة أحباب البيان والحرية لم يكتب لها النجاح طويلا ، إذ سعت الإدارة الفرنسية لاستعمال كل السبل للقضاء عليها_كونها تهدد بقاءها في الجزائر _فاستغلت خروج الجزائريين في مظاهرات معبرين عن فرحتهم بانتصار الحلفاء في الحرب طالبين منها تنفيذ وعودها المتفق عليها سابقا_منحهم الاستقلال _، فكان ردها بارتكاب أبشع مجزرة في حق الجزائريين دامت أسبوع أو ما يزيد ، والتي هدفت من خلالها إلى ضرب الحركة لكي لا تقوم لها قائمة ، وقد نجحت في ذلك إذ تشتت وحدة الحركة الوطنية بتبادل قادتها أصابع الاتهام حول مسؤولية تلك الحوادث ، واقتنعوا بأن وحدتهم تحت غطاء حركة واحدة لا يجدي نفعا ، لذا قرروا الانفصال التام ، وأن يدافع كل منهم على أفكاره بالطريقة التي يراها في صالح القضية الجزائرية .

(1) يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص119

وختاما لهذه الدراسة المعنونة بتجربة وحدة الحركة الوطنية من خلال حركة أحباب البيان والحرية 1944-1946، يمكننا القول أنه :

ـ نظرا لاختلال موازين القوى في الحرب العالمية الثانية لصالح ألمانيا ، و في المقابل ظهور فرنسا في موقف الضعيف خاصة في المجال العسكري ، لجأت فرنسا إلى تجنيد الجزائريين للمشاركة في الحرب إلى جانبها .

ـ تيقن الجزائريين من خلال مشاركتهم في الحرب من حقيقة فرنسا واقتنعوا بأن الجزائري يظل جزائري حتى لوضحى بحياته لأجلها .

ـ بقيام حكومة فيشي العميلة للألمان بدأ النضال الوطني الجزائري يأخذ منحى سياسيا جديدا يتماشى ومجريات تلك الفترة .

ـ تجدد أمل الحركة الوطنية مع ظهور الميثاق الأطلسي ونزول الحلفاء ، ويظهر ذلك من خلال التغير في المطالب المدرجة في بيان فيفري 1943، والقانون الأساسي لحركة أحباب البيان والحرية .

ـ ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي بجعل الجزائر سوقا لفائض إنتاجها الزراعي والصناعي ومحاربة كل زراعة أوصناعة جزائرية منشأنها ،أن تلحق الضرر بالمنتجات الفرنسية ، وبالتالي تفقدها السيطرة على التجارة ، مماتسبب في انتشار المجاعة والأمراض الخطيرة والبطالة ، ما ألزم الجزائريين على ترك أراضيهم والهجرة ـ مع أن حركة أحباب البيان تأسست في ظروف اقتصادية واجتماعية مزرية ، إلا أنها شكلت خطوة ايجابية وأرضية لتواصل النضال السياسي ونمو الوعي للدفاع عن آمال الشعب الجزائري ، فكانت حركة بارزة في أربعينيات القرن العشرين بفضل

نشاطاتها ، واتخذت لنفسها "جريدة المساواة "الناطقة باسمها ، فحملت لواء النضال السياسي لشعب الجزائري للمطالبة بحقوقه الوطنية لتحرر من الاستعمار .

ـ لقد ساند كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري حركة أحباب البيان والحرية ، نتيجة تقارب وجهات النظر، لأنهم رأوا فيها اللسان الناطق باسمهم، خاصة وأن الحركة قد أظهرت بوضوح حقيقة الدعوى إلى الاستقلال ، في حين فضل البعض إتباع السياسة المخالفة لها لاستحالة في نظرهم تحقيق ماتنادي به الحركة .

ـ صممت الحركة الوطنية على استرجاع الدولة الجزائرية ، انطلاقا من تكريس سياسة الرفض المطلق للاستعمار ، والعمل على تحقيق الاستقلال سواء عند الذين رفعوا الاستقلال من البداية أو عند الذين اقتنعوا به في النهاية.

ـ مع أن حركة أحباب البيان بدأت نشاطاتها بموافقة من الإدارة الاستعمارية إلا أنها ما إن بدأت في نشر أهدافها ومطالبها ، حتى قامت السلطات الفرنسية بالتضييق عليها ، لينتهي الأمر بحلها في 15 ماي 1945.

ـ شكلت حوادث 8ماي 1945 منعطف حاسما في تاريخ الحركة الوطنية إذ اقتنع أعضاء الحركة الوطنية وعلى رأسهم مناضلو حزب الشعب الجزائري بأن العمل السياسي لم يعد يجدي نفعا وبضرورة اللجوء إلى اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار وهي الكفاح المسلح ، خاصة بعدما اقتنعوا بضعف فرنسا ، التي كانت تشكل في نظرهم هاجس وقوة لا تقهر.

ـ دفعت حوادث 8ماي فرحات عباس إلى مراجعة نفسه ومطالبه فأسس حزب جديد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، وفق برنامج واضح وأهداف معلنة غير قابلة

للتأويل أو التحريف ، يعتمد على النهج التفاوضي مع السلطات الاستعمارية واعتبر فرحات عباس أن مشروعه هذا هو الحل الأمثل للمشكل الجزائري كونه يستجيب لتطلعات الجزائريين.

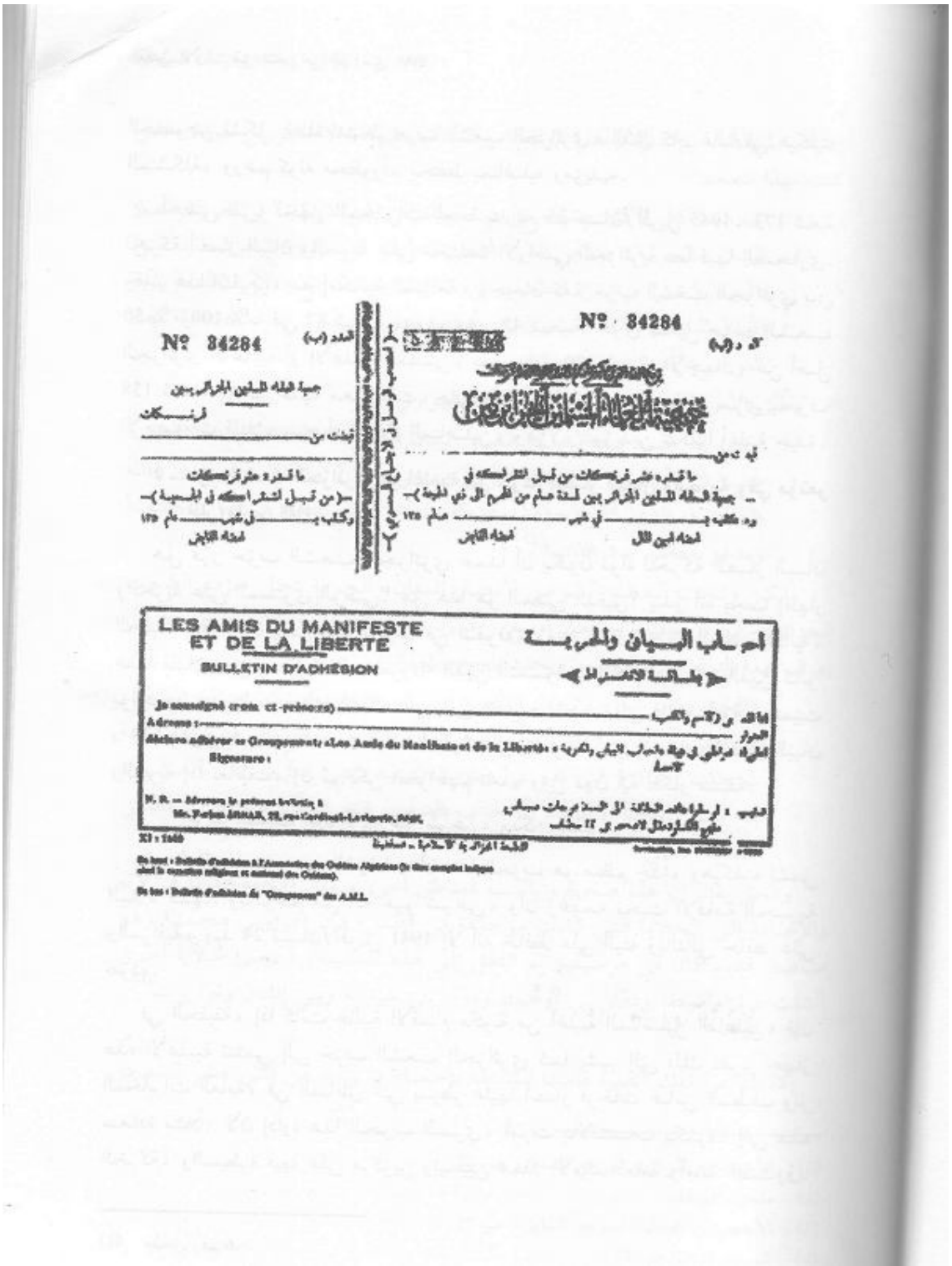

وثيقة تمثل بطاقة الانخراط في حركة أحباب البيان والحرية

رضوان عيناد ثابت : المرجع السابق، ص31.

UNION DEMOCRATIQUE
DU
MANIFESTE ALGERIEN
9, Place Cardinal Lavigerie - ALGER

نسخة من نداء فرحات عباس باسم احباب البيان والحرية الموجه إلى عامة الشعب .

عيسى بن قبي : المرجع السابق، الملحق 13 .

عيسى بن قبي : المرجع السابق، تابع للملحق 13.

مشروع حل حركة أحباب البيان والحرية من قبل الحاكم العام للجزائر والموجه إلى وزير داخلية فرنسا.

عيسى بن قبي : المرجع السابق، الملحق 11.

I.- Ou saisir les tribunaux d'une requête en dissolution [illegible] Amis du Manifeste et de la Liberté, par application de du 1er Juillet 1901.

M. le Procureur Général et M. le Premier Président près la Cour d'Appel d'Alger, dont mon prédécesseur, M. le Général d'Armée CATROUX, avait précédemment demandé l'avis, quant à la nullité de ce groupement et à la possibilité de poursuivre sa dissolution, ont fait connaître leur manière de voir et celle de M. de MENTHON, par lettre N° 1686 du 22 Juillet 1944, dont vous voudrez bien trouver ci-joint copie (Documents annexes).

II.- Je préférerais, étant donné les lenteurs et les incidents inhérents à la procédure judiciaire, qu'il fût procédé à cette dissolution par voie de décret. C'est par décrets des 28 Janvier 1937 (J.O. du 27 Janvier 1937) et 26 Septembre 1939 (J.O. du 2 Octobre 1939) qu'ont été dissous l'Etoile Nord Africaine et Le Parti du Peuple Algérien (P.P.A.)

Si vous voulez bien, Monsieur le Ministre, partager cette manière de voir, je vous prie de soumettre à la signature présidentielle le projet de décret ci-inclus.

La dissolution proposée serait, j'en suis persuadé, accueillie avec satisfaction, non seulement par l'élément européen, mais également et surtout par tous les musulmans qui nous sont traditionnellement attachés.

Je crois devoir ajouter qu'elle ne me paraît pas susceptible d'affecter le maintien de l'ordre public en Algérie./.

عيسى بن قبي : المرجع السابق، تابع للملحق 11 .

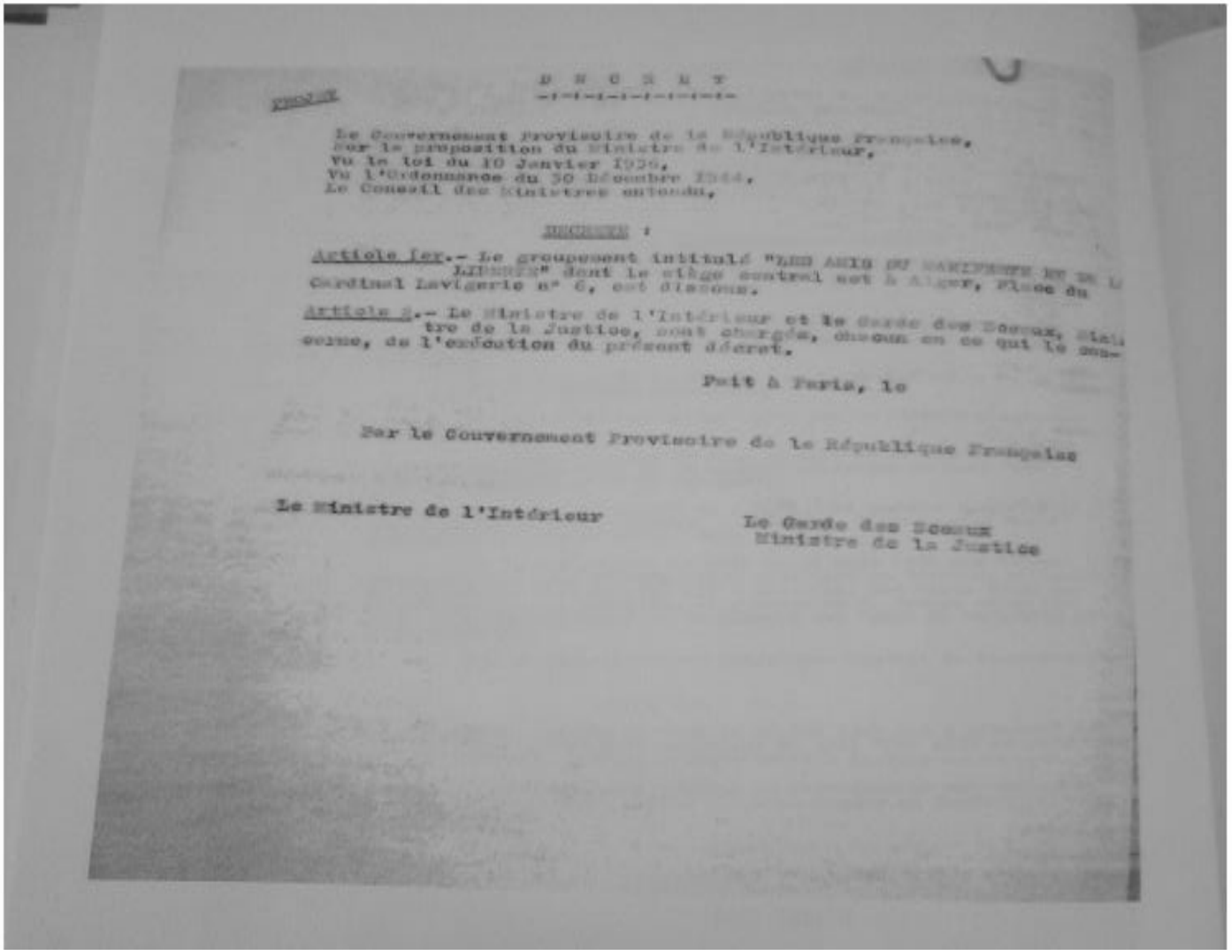

PROJET

D E C R E T

Le Gouvernement Provisoire de la République Française,
Sur la proposition du Ministre de l'Intérieur,
Vu la loi du 10 Janvier 1936,
Vu l'Ordonnance du 30 Décembre 1944,
Le Conseil des Ministres entendu,

DECRETE :

Article 1er.- Le groupement intitulé "LES AMIS DU MANIFESTE ET DE LA LIBERTE" dont le siège central est à Alger, Place du Cardinal Lavigerie n° 6, est dissous.

Article 2.- Le Ministre de l'Intérieur et le Garde des Sceaux, Ministre de la Justice, sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent décret.

Fait à Paris, le

Par le Gouvernement Provisoire de la République Française

Le Ministre de l'Intérieur

Le Garde des Sceaux
Ministre de la Justice

عيسى بن ڤيي : المرجع السابق، تابع للملحق 11 .

1. قائمة المصادر :

1.أجعون رشيد:الشاهد الأخير، تر :حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

2. الإبراهيمي محمد البشير :آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979.

3. الرائد عز الدين :الفلاقة، تر: جمال شعال، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

4.العقون عبد الرحمان بن إبراهيم :الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1947-1954)، ج3، منشورات السائحي، ط2، الجزائر، 2008 .

5.المدني أحمد توفيق :مذكرات حياة كفاح، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .

6.بن بلة أحمد :مذكرات أحمد بن بلة، تر:العفيفالأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت [د:ت].

7.بن تومي عمار :الدفاع عن الوطنين، تر:مرادوزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطني الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

8.بن تومي عمار:الجريمة والفظاعة(1924-1954)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، [د:ت] .

9.بن جديد الشاذلي :مذكرات الشاذلي بن جديد، تح:عبد العزيز بوباكير، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر[د:ت].

10.بو داود عمر :من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات ناضل، تر :أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008 .

11.بوجلال عمار :حواجز الموت (1957-1959)، تر :زينب قبي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010 .

12.بن خدة بن يوسف :جذور أول نوفمبر 1954، تر:مسعود حاج مسعود، دار هومه الجزائر، 2010 .

13.بوداود محمد(المدعو منصور):أسلحة الحرية الجزائر حرب التحرير مذكراتوشهاداتتر:فحر الدين بليدي، منشورات RAFAR، الجزائر، 2016.

14.تقية محمد :الثورة الجزائرية المصدر الرمز المآل، تر :عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2010 .

15.خير الدين محمد :مذكرات خير الدين، ج2، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009 .

16.رضوان عيناد ثابت :8آيار 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر:سعيد محمد اللحام، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2005.

17.شايد حمود :دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، تر :كابية عبد الرحمان، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

18.شريف عبد الرحمان مزيان :حرب الجزائر في فرنسا، تر :العربي بوينون، دار الحكمة، الجزائر، [د:ت].

19.صم منور :مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة بوعروج، الجزائر، [د:ت].

20.عباس فرحات :الشاب الجزائري (1930)، تر : احمد منور، منشورات لمسك، الجزائر، 2010.

21.عباس فرحات :ليل الاستعمار، تر :أبو بكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، 2010.

22.عفرون محرز :مذكرات من وراء القبور، تر:مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر، 2010.

23.قليل عمار :ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

24.كافي علي:مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2012.

25.مهساس أحمد :الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر :الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

2. المراجع :

أ ـ مراجع باللغة العربية :

1.إبراهيم عبد المجيد مروان:أسس البحث العلمي في إعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2000 .

2.أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 2005 .

3.أفينو باتريك :بلانشايس جون حرب الجزائر ملف وشهادات، تر :بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، للنشر، الجزائر، 2013.

4.أجرون شارل روبير:تاريخ الجزائر المعاصرة، تر:جمال فاطمي وآخرون، ج2، دار الأمة للطباعة، الجزائر، ط1، 2008 .

5.الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصرة ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، [د:م]، 1999.

6. العسلي بسام:نهج الثورة الجزائرية(الصراع السياسي)، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986

7.العسلي بسام :الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، بيروت، ط2، 2002.

8.العلوي محمد الطيب :مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، الجزائر، 200.

9.الوناس الحواس :نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954)، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2012 .

10.بلخوجة عمار :الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم، تر:مسعود حاج مسعود، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2015 .

11.بلغيث محمد لمين :تاريخ الجزائر المعاصر، دار مدني، الجزائر .2009.

12.بن حمودة بوعلام:الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012.

13.بن مرسلي أحمد :ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

14.بودبوز محمد علي :نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013.

15.بوصفصاف عبد الكريم :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار مداد، الجزائر، ط2، 2009.

16.بوعزيز يحيى :ثورات الجزائر في القرن العشرين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .

17.بوعزيز يحيى :سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

18.بوعزيز يحي :الاتجاه اليميني للحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .

19.بونوايف:مجازر استعمارية (1944-1945)وتر:العيد دوان، منشورات لاديكو فيرت وسيروس، باريس، فرنسا، 1994 .

20.تابليت علي :فرحات عباس رجل الدولة، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

21.تابليت علي :8ماي 1945، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

22.تميم آسيا :الشخصيات الجزائرية 100شخصية التاريخية الفكرية، دار القصبة، الجزائر، 2010.

23.جونسون كوليت و فرانسيس:الجزائر الخارجة عن القانون، تر :محمد العربي، منشورات ثالة، الجزائر، 2014

24.حافظ حمدي :الجزائر بين الأمس والغد[د:ن]، [د:م]، [د:ت].

25.حميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

26.حميطوش يوسف :منابع الثقافة والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، در الأمة، الجزائر، 2013 .

27.خليفي عبد القادر :قراءة في كتاب سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته،

28.خياطي مصطفى :حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشوراتANEP، الجزائر، 2013 .

29.رخيلة عامر :8ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، [د،ت].

30.ريخي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم:مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيقية، دار صفاء، ط1، [د:ت].

31.ريغي عبد الله :أحمد فرانسيس (1910ـ1968)، تر:عماررزوقيمحمد، منشوراتANEP، الجزائر .2012.

32.زغيدي محمد لحسن : العلم دلالات رمزية وسيرة نضالية، دارهومه، الجزائر، [د:ت].

33. الزيدي مفيد :منهج البحث العلمي، دار المناهج، الأردن، 2009 .

34.سامعي إسماعيل :انتفاضة 9 مايو 1945قالمة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

35.سعدي عثمان :الجزائر في التاريخ،دار الأمة للنشر و التوزيع،الجزائر،2013

36سعيدوني ناصر الدين:الجزائر منطلقات وآفاق، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، ط2، 2009

37.صاري أحمد :شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق:أبو قاسم سعد الله، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004.

38.صاري جيلالي:تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

39.عمار عمورة:موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط2، 2002.

37.غي برو فيلي :الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية(1880-1962)، تر:حاج مسعود دار القصبة، الجزائر، 2007.

40.فافرود شارل أندري :الثورة الجزائرية وتر:كابوية عبد الرحمان، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

41.فريمو جاك :فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران، تر:هاشم صالح، شركة الأرض، دمشق، ط1، 1991 .

42.فولد زيغر آني راي:جذور حرب الجزائر (1940-1945)من مرسى الكبير على مجازر الشمال القسنطيني، وردةلبنان، دار القصبة، الجزائر، 2008 .

43.قداش محفوظ :تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية(1939-1951)، تر:أمحمد بن البار، ج2، دار الأمة والجزائر، 2011.

42.قداش محفوظ :جزائر الجزائريين (1830-1954)وتر:محمدالمعراجي، منشوراتANEP، الجزائر 2008.

43.قنان جمال :قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

44.قنان جمال :تعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

45.معمري خالفة:عبانرمضان، تع:زينبزخروف، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2008 .

46.مناصرية يوسف:دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1962)، دار هومه، الجزائر، 2013.

47.ميموني أحميدة :عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه، منشورات ميموني، الجزائر، 2013 .

48.مياسن حورية فضة :الجزائر في عهد الحاكم العام ناي جلان(1948-1951)، منشورات دار الثقافة، الجزائر، 2013.

49.وزارة المجاهدين :منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (18730-1954)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة والوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر 195452 .

50.ولد الحسين محمد الشريف :من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصبة الجزائر، 2010 .

51يحياويمرابطمسعودة :المجتمعالمسلموالجماعاتالأوروبيةفيجزائرالقرنالعشرين، تر:محمدالمعراجي، ج2، دارهومه، الجزائر، 2009 .، الجزائر، 2007.

ب ـ مراجع باللغة الأجنبية :

1.Amar Amoura .BreueHistoIreDalgerie.tra:A.A.Maardji.editionsRaiHama du livre .Alger.2002.

2.Bou ci FMekhaled:chroniquesd un massacre 8mai 1945 Stif .guelma .KhErrat .EDif 2000.Alger.

3.hassan Remaoun: Evénements du 8mai feUvsorigines .létaT et la questions .Messali hadj 1898_1998PARQEURS ETTEMOI GNAGES.casbah .éditions .Alger .2006

4.Messali hadj:Les mémoires de Messali (1858_1938).Ministere de la culture .Alger.2009

3. الرسائل الجامعية :

1.الغول الطاهر :مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919-1954)ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2013.

2.بلجة عبد القادر :مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907-1945)، دكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015.

3.بن قبي عيسى فرحات عباس ودوره السياسي في إطار الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1956)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2012.

4.بودرهم فاطمة :حزب جبهة التحرير الوطني دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة(1954-1964)وماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 1، 1994 .

5. بولافة حدة :واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010 .

6. ثابتي حياة :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني(1929-1954)، دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010 .

7.عكاش عبد السلام :نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8ماي 1945، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005 .

8.فشار عطاء الله :دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية، ماجستير، جامعة الجزائر، 2001 .

9.قاسمي يوسف :مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية(1914-1962)، دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

10.قريري سليمان :الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010 .

11.قرناب عبد الرؤوف :جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830 -1962)، ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014 .

12.محمد الصغير عباس:فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري وقسنطينة، 2006 .

13.مطبقاني مازن صلاح حامد :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1936)، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1985 .

14.عز الدين معزة :فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية مرحلة الاستقلال (1899 -1985)، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004

15..عز الدين معزة:فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة(1899-2000)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

4. الملتقيات :

1.محمد لطفي الشابي :تطور مفهوم التحرر من خلال تجربة النضال الوطني التونسي (1916ـ1956)أعمال الملتقى الدولي حول إشكالية التحرر و التحديات الراهنة، أيام 6 ـ7ـ8فيفري 2005، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

2.رحاب مختار و عزوز عبد الناصر :حوادث 8ماي 1945 وترسيخ البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية (1919ـ1954)، أعمال الملتقى الدولي الذي نضمه فرع مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، الجزائر، 2016.

5. المجلات :

1.رخيلة عامر :صدى مجازر 8ماي 1945في الصحافة المكتوبة، مجلة أول نوفمبر، ع180، 2015

2.العايب معمر :الجزائر في الإستراتجية العسكرية الغربية (1939ـ1962)، مجلة المصادر، ع15، الكرام للنشر، السداسي الأول، 2007.

3.فخارإبراهيم : مجلة مصادر تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، ع4، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004.

4.مساعد أسامة صاحب منعم:الأوضاع العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية (1830ـ1962) ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة مركز بابل، للدراسات الإنسانية، مج4، ع3.

5.ميسوم بلقاسم:سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة (1830ـ1954)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الع 6، الجزائر، 2013.

6. المواقع الالكترونية :

1.https//wwwd/org/ar/item/19317/maniFesT

2.Arab_ency_com@ 2019_ALLRights Resered Poweree bye Tss_Est.com

ملخص :

شكلت حركة أحباب البيان والحرية أرضية لتواصل النضال السياسي والوعي لدى كل من عناصر الحركة الوطنية والشعب الجزائري ، خاصة وأنها أول حركة وحدت نشاط التيارات السياسية الجزائرية – باستثناء الحزب الشيوعي وبعض المنتخبين – مقارنة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية المزية التي كانت تمر بها البلاد.

ونظرا لوضوح مسعى هذه الحركة في المطالبة بتحقيق الاستقلال شهدت اقبالا شعبيا منقطع النظير من طرف مختلف فئات المجتمع الجزائري كونهم اعتبروها حركة وطنية قادرة على تخليص البلاد من حالة التبعية والاستعمار، فلم تمر بضعة أشهر حتى أصبح عدد المنخرطين فيها قد تجاوز نصف مليون منخرط ومع تزايد نجاحات هذه الحركة لجأت الادارة الفرنسية الى حلها بعد ارتكابها لأبشع مجزرة بتاريخ البشرية أجبرت من خلالها قادة الحركة بالعدول عن مطالبهم والتخلي عن فكرة الاستقلال المستحيلة .

Résumé:

Le mouvement Ahbab al-Bayan et la liberté était une plate-forme pour la poursuite de la lutte politique et la prise de conscience des deux éléments du mouvement national et du peuple algérien, d'autant plus qu'il s'agissait du premier mouvement d'unification des mouvements politiques algériens - à l'exception du Parti communiste et de certains élus - en comparaison des conditions économiques et sociales prévalant dans le pays.

Compte tenu de la clarté de la tentative du mouvement de revendiquer son indépendance, les différents secteurs de la société algérienne ont connu une participation populaire sans précédent, car ils considéraient qu'il s'agissait d'un mouvement national capable d'extraire le pays de la dépendance et du colonialisme. Ce mouvement a eu recours à l'administration française pour résoudre après avoir commis le pire massacre de l'histoire humaine a forcé les dirigeants du mouvement

Abandonner leurs revendications et abandonner l'idée d'une impossible indépendance.